أويس القرَنى

سيد التابعين وعلم الأصفياء

تأليف

الدكتور / عبد البارى محمد داود

دار الأحمدى للنشر

دار الأحمدى للنشر

القاهرة : ١٥ ش عبد الخالق ثروت ـ تليفاكس / ٥٧٥٨٠٩٨

المنيـــا : ٧٣ طه حسين ـ تليفاكس / ٣٤٧٨٠٢

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٩

رقم الإيـــداع : ١٧٣٤٢ / ٩٨

الترقيم الدولى : 9 - 11 - 5887 - 977

طبع وفصل ألوان : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين

تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ "

صدق الله العظيم

سورة : إبراهيم : الآية ٢٧

الإهداء

إلى ابنتي رانيا ...

إذا أردت النجاة من هذه الحياة فعليك بالاستقامة الشرعية فإنها خير دليل يعبر به المرء من دنياه إلى أخراه .

والدك

عبد البارى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق الخلق ، ومُصرِّف الكون ، ومدبر الأمر ، لاإله إلا هو السميع العليم ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين ، أرسله الله رحمة للعالمين ، إمام الأنبياء وسيد المرسلين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد ..

فهذا كتاب عن شخصية إسلامية فذة ، عرفت الله تعالى حق معرفته ، فاتخذت من الدنيا دار عبور للآخرة. صاحبها هو عبد من عباد الله المؤمنين الصالحين ، ومن الأولياء الصادقين العالمين العاملين ، لم تشغله الدنيا بزخرفها المخادع ، ولم تسيطر على شهواته الفانية ، بل إنه استعان بالله تعالى وسيطر على نفسه حق السيطرة ، وكفها عن معصية الله تعالى فى الصغيرة قبل الكبيرة ، فترك الدنيا لأهل الدنيا واتجه إلى الله بقلبه وحواسه .

صاحب هذه الشخصية هو التابعى الجليل الذى لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير التابعين .

انه أويس القرنى سيد التابعين وعلم الأصفياء ، كما لقبه بذلك أبو نعيم الأصفهانى .

وقد قال : أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

وينبغي أن نوضح فى هذا المقام ، بأن مراد الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره عندما تحدثوا عن سعيد بن المسيب ، كان أفضليته فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا فى الخير عند الله تعالى .

ومما أورده الإمام المحاسبى صاحب " التوهم " : أن أحوال يوم القيامة إنما تخفف على أولياء الله الذين توهموها فى الدنيا بعقولهم ، فعظم خطر النجاة عندهم فتحملوها فى ثقل همومها على قلوبهم وحرقة خوها على ضرورتهم فخففها فى القيامة بذلك عليهم مولاهم. وكذلك يجب أن ننبه على أن العلم هو السلم الحقيقى لمعرفة الحق سبحانه وتعالى . وعليه يمكن القول أن الذى يعرف أن الله رب بينما هو عبد ، فيفرق بين مقام الربوبية وبين مقام العبودية فلا يشعر بحوله ولا قوته ، وإنما تنعقد إرادته مع الله تعالى فلا يرضى إلا بما يرضى الله عنه ولا يكره إلا ما ينهى الله عنه ، وهو عبد متوكل على الله بالكلية ، مسقط التدبير ، لايجد لنفسه شئ غير ما يعطيه الله سبحانه وتعالى له .

من هنا يتضح لنا كيف كان أويس القرنى رضى الله عنه . عاش فى الدنيا كالغريب لايجزع من ذلها ولاينافس فى عزها ، له شأن وللناس شأن . وقد روى عنه أنه كان يقول :

" اللهم إنى أعتذر إليك من كل جائع فإنى لا أجد إلا ما يسد رمقى ، وأعتذر إليك من كل عارٍ فإنى لا أجد إلا ما يستر عورتى " .

ولقد اشتهر بعض الصحابة بإستجابة الدعاء ، كسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه كان مستجاب الدعوة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

غير أن استجابة الدعاء لم تكن مقصورة على الصحابة رضوان الله عليهم فقط بل كان أويس القرني مستجاب الدعوة والدليل على ذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم له بقوله : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " .

وعلى الرغم من كون أويس القرنى مستجاب الدعوة إلا أنه لم يؤثر أن المسلمين تزاحموا عليه أفواجا لطلب الدعاء منه ، مع العلم بأن المسلمين أحوج ما يكونوا لإصلاح دينهم ودنياهم بالسلوك على منهج شرعى .

لكننا نلاحظ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد طلب من أويس القرنى الاستغفار له لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشده إلى ذلك .

ويجب أن نوضح لأصحاب العقول المستنيرة بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو رأى أن أهل المدينة إجتمعوا على أويس لطلب الدعاء ، وقدم أهل مكة ، وأهل العراق لأجل هذا الغرض لمنعهم من فعله

ومنع نفسه ، وذلك خشية على الناس من الفتنة ، وكذلك خشية على أويس من الفتنة أيضا .

ومن فقه أويس القرني رضي الله عنه أنه حاول إخفاء نفسه ولم يعرض نفسه ولا غيره للفتنة .

فهذا هو التابعي الجليل ، والعالم الرباني الكبير الذى نطقت بفضله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين ودعائه لهم ، وأخبر عنه الصادق الأمين المصدوق بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عنه الله سبحانه وتعالى . وأولئك هم المؤمنين الصادقين الذين وإن جهل قدرهم أهل الأرض لاغترارهم بالمظاهر البراقة الآسرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم ، وأن مالك الملك يرفع قدرهم ويعلي شأنهم .

لقد صدق أويس القرني بعهده مع الله ببره بأمه وزهده فى الدنيا ، وافتقاره إلي الله فى كل مرة ، بل وغبّر قدمه وأشهر سيفه بالجهاد فى سبيل الله ، وتألم على حالة الفقراء من المسلمين فلم يبق لنفسه لباساً ولا طعاماً .

ان هذا الكتاب يحوي عدداً من المباحث رأينا أن نرتبها على النحو التالي :

المبحث الأول : وجاء بعنوان : " نسب القرني " ، تحدثنا فيه عن نسبه فى كونه يرجع إلى أصول يمينية عريقة .

المبحث الثانى : ويتناول هذا لقب القرنى وشهرته ، وخيريته التي تكمن فى علمه الشرعى .

المبحث الثالث : ويدور حول المبحث أوصاف أويس القرنى .

المبحث الرابع : ويحدثنا هذا المبحث عن بر أويس القرنى بأمه .

المبحث الخامس : ويأتى متناولا تزكية الرسول الله عليه وسلم لأويس القرنى .

المبحث السادس : ويوضح هذا المبحث رحلة أويس القرنى .

المبحث السابع : وفي هذا المبحث يحدثنا أويس القرنى عن نفسه .

المبحث الثامن : موضوع هذا المبحث هو : " رواية القرنى للحديث " .

المبحث التاسع : ويتناول رأى الرواة فيما رواه أويس القرنى من أحاديث .

المبحث العاشر : وينصب هذا المبحث على كرامات القرنى وإستجابة دعواته .

المبحث الحادى عشر : وقد أفردناه للحديث عن عزلة القرنى ووحدته .

المبحث الثانى عشر : ويحكي عن حال أويس القرنى.

المبحث الثالث عشر : هذا المبحث يتحدث عن حقيقة الزهد عند القرنى .

المبحث الرابع عشر : وموضوعه هو : جهاد أويس القرنى .

المبحث الخامس عشر : ويتناول هذا المبحث أويس القرني كـ " راهب الليل فارس النهار "

المبحث السابع عشر : يتحدث هذا المبحث عن سؤال الصحابة والصالحين عن أويس القرنى .

المبحث الثامن عشر والأخير : يختتم فى هذا المبحث الأخير بالحديث عن وفاة القرنى .

ثم خاتمة .. وبعض النتائج العامة التى أمكن التوصل فيها من خلال ما استعرضناه من موضوعات .

وقد ذيلنا الكتاب بقائمة تحوى أهم المراجع التى استعنا بها ورجعنا اليها .

المؤلف

المبحث الأول
نسب القرنى

يرجع نسب أويس القرنى إلى أصول يمنية عريقة ، تعود إلى قبيلة مَذْحِج ، تلك القبيلة التى كانت محطاً للحضارات القديمة والتاريخ الاسلامى . حيث يرجع نسبه إلى بنى قرن ، وهى إحدى بطون مراد * . [١]

مَذْحِج : مذحج بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة والحاء المكسورة ، وجيم على وزن مسجد ، قبيلة كبيرة تتفرع منها قبائل كثيرة . ومَذْحِج اسمه مالك " الهمدانى – صفة جزيرة العرب " .

وقبيلة " مَذْحِج" هى : قبيلة متفرقة فى منازلها بتفرق بطونها ، ولها سيادة على منطقة كبيرة من اليمن إلا أن معظمهم كانوا يسكنون (سَرو مَذْحِج) الذى يمتد من تثليث فى شمال نجران ، فمأرب ، فقد بيْثه إلى الكور . أى يشمل شرق أرض " همدان " ، و" خولان " ، وجزءاً من شرق شمال " حمير " ، ومن بطونهم :

---

*[١] مُراد : بطن من بطون قبيلة : " مَذْحِج " .

[١] النيا بورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم بشرح النووى (بيروت) دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م) ج ١٦ ، ص : ٣١٠ ، ج ٢١ ، ص : ٣١١ .

مراد، وسعد العشيرة ، وزبيد ، وعنس ، والدهاء ، وبنى الحارث ، وصداء .

ومن خلال تحديد مواقع فروع هذه القبيلة المتفرعة فى المكان نكاد نجزم أن كل فرع من فروعها كان وحدة مستقلة عن الأخرى ، لها علاقاتها الخاصة بمن حولها من القبائل سلما أو حربا .

" فمراد " مثلا كانت فى صراع مستمر مع " همدان " وكانت تجر أحيانا بعض فروع " مَذْحِج" إلى صفهم ضد " همدان " ، حيث إنه فى الفترة التى تقع بين ظهور البعثة المحمدية بمكة وبين غزوة بدر الكبرى فى السنة الثانية من الهجرة نشبت حوالى ست حروب بين مذحج وهمدان ، وكان آخرها هو موقعة " يوم الرزّم " التى وقعت فى أيام وقوع غزوة بدر الكبرى .

وكانت هناك أيضاً تحالفات مستقلة تقام فيما بينهم وبين من حولهم . فـ " مراد " كانت متحالفة مع " كندة " . أما علاقة " مَذْحِج" بأبناء الفرس فيبدو من الحلف الذى أقيم بين الأبناء وبين " همدان " أنه كان لمواجهة تهديد قبائل " مَذْحِج من شرق همدان . وهذا يدل على أن علاقة الأبناء بالقبائل المذحجية لم تكن على ما يرام ، إلا أنه ـ كما يغلب الظن ـ لم تكن موقع " مَذْحِج " على عداء مع الأبناء ، لأننا وجدنا زعيمين من زعماء مَذْحِج يلتقيان بصنعاء .

عن زرارة بن أبى أوفى عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن [١] .

وهو القرنى بن بنى قرن . والقرَنى بفتح القاف والراء وكسر النون نسبة إلى قرن ، وهى بطن من مراد ، وهو قرن بن ردمان . [٢] ويقال له : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد نزل اليمن ، والمشهور بهذه النسبة فى الأقطار ، وإليهم نسب جبل وحصن قرن فى مراد .

وقال الدَّارقطنى : قرن بفتحتين . فهو فيما ذكر ابن حبيب فى مراد : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، قوم أويس بن عامر القرنى الزاهد .

فقرن تعود إلى ناجية ، وهى إحدى بطون مراد . والموضع الذى يخدم منه أهل نجد يقال له : قرن المنازل بسكون الراء . وقد سكن الكوفة ، وكان عابداً زاهداً .

---

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة (بيروت . لبنان : دار إحياء التراث العربى ، ء . ت) المجلد الأول ، ص : ١٥١ .

[٢] السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى : كتاب الأنساب ، تعليق عبدالله عمر البارودى (بيروت : دار الجنان ، ء . ت) ، المجلد الرابع ، ص : ٤٨ .

فمن بطون مراد : ناجية ، وزاهر ، وأنعم ، فمن ناجية بنى مراد . ومنهم أويس القرنى ابن عامر بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد [١] .

وتعتبر مراد إحدى بطون مَذْحِج ، ومن بطون مَذْحِج " مراد بن مالك بن أدد ويسمى بجابر " فمراد يسمى بجابر .

وقال الكلبى : ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن صخب بن يعرب بن زيد ابن كهلان بن سياد .

فمالك بن أدد أحد أنفار مَذْحِج وهو : مَذْحِج بن أدد ، وطئ بن أدد والأشعر بن أدد .

كما قال الكلبى أيضا : إن مَذْحِج بن أدد وهو الأنعام وله ثلاثة أنفار : مالك بن مَذْحِج ، وطئ بن مَذْحِج ، والأشعر بن مَذْحِج .

وقيل : اسمه أويس بن أونيس .

وقيل : أويس بن الحليس .

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أونيس . وقيل : أويس بن الحليس .

والرأى الراجح الذى أجمعت عليه كتب التراجم أنه أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت فى نسبه إلى قرن ، وهو اختلاف فى الألفاظ ويرجع ذلك إلى

---

[١] ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسى : العقد الفريد ، ج٢ ، ص ٥٣٠ .

إشتقاق من الألفاظ من الأصول المخطوطة ، وما هو متفق عليه أكثر مما هو مختلف فيه . [١]

وسيتضح ذلك من خلال الاستقصاء التالى :

(١) يذكر " الذهبى " نسبه فيقول :

هو : " أبو عمر أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى" .[٢]

(٢) ويذكر " الحجرى " أن نسبه :

" أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمر بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد الموسى القرنى ".

(٣) ويذكر " بن عبدربه " أن نسبه :

" أويس بن عامر بن مالك بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد " . [٣]

وقيل : هو أويس القرنى من مراد ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان

---

[١] ابن الجوزى : (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن) : صفة الصفوة (حلب : دار الوعى، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٩م) ج١ ، ص٤٣ .

[٢] الذهبى : (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى) : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ج٤ ، ص : ١٩ .

[٣] ابن عبدربه : (شهاب الدين بن محمد الأندلسى) : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس، ١٤٠٨هـ) ج٢ص٥٣٠ .

بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو عامر بن مالك بن أد بن مَذّحِج . [١]

ويقال : أويس بن عمرو بن حمدان بن عصوان .

ويقال : ابن سعد بن عصوان .

ويقال : أويس بن عامر بن الخليص .

ويقال : أويس بن عبدالله أبو عمر المرادى القرنى، من تابعى أهل اليمن ، أدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره [٢]

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعده بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرنى خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، شغله بره بأمه .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول :

---

[١] ابن سعد : (محمد بن سعد بن منيع) : الطبقات الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)

[٢] ابن منظور : (الامام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (دمشق : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) ج ٥ ، ص : ٧٩ .

كنية أويس عند " الذهبـى " : أبـو عمـرو . بينمـا هـى عند الحجرى " : أبو عامر .

والذى تطمئن إليه النفس هو ما ذكره " النـووى " مـن أن كنيته : أبو عمرو ، وكذلك من سـلك مسلك النـووى فى تلك التسيمة .

وهو التابعى الجليل ، والربانى الكبير ، الـذى نطقت بفضله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار . ترجمـه أبـو نعيـم الأصبهـاني فـى كتابـة : " حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء " ، وقال فيه : هو سيد العباد وعلـم الأصفيـاء من الزهاد أويس بـن عـامر القرنـى أصلـه مـن اليمـن ويسكن الكوفة ، وأدرك جزءا من حياة النبى صلى اللـه عليه وسلم ولكنه لم يره .

وقيل : هو أويـس بـن عـامر بـن جـزء بـن مـالك بـن عمرو بن مسعده بـن عمـرو بـن سـعد بـن عصـوان بـن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ، ثـم القرنـى الزاهد المشهور . هكذا نسبه ابن الكلبي .[١]

وقـد روى عـن عمـر وعلـى ، وروى عنـه بشـير بـن عمرو ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وأسير بـن جـابر ، وهرم ابن حيان، ذكره ابن سعد فى : " الطبقات " : مـن تابعى أهل الكوفة وقال : كان ثقة .

---

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، المجلد الأول ، ص : ١٥١

وذكره " البخارى " وقال فى إسناده نظر .
وقال " ابن عدى " ليس له رواية . وكان " مالك " ينكر وجوده . إلا أن شهرته وأخباره لاتسع أحداً أن يشك فيه " .
وقال أبو حاتم بن حبان : قد كان بعض أصحابنا ينكر كونه فى الدنيا .
وقال شعبة : سألت عمر بن مرة وأبا إسحاق عن أويس القرنى فلم يعرفاه .
وذكرت قصته فى الصحيح لمسلم بن الحجاج .
من خلال ما قدمناه نستطيع أن نقول : يتفق كل من مسلم ، وابن سعد ، وابن الجوزى ، والذهبى ، والحجرى على أنه " أويس بن عامر " ، بينما يذكر ابن عبدربه أنه " أويس بن عمر " . وهذا ما ذكره ابن ماكولا حيث قال : أويس بن عمر " . [١]
والراجح هو المشهور من أنه أويس بن عامر .
نعود فنقول : إن الاختلافات فى نسبه ما اتفق عليه كل من : ابن عبدربه ، وابن سعد ، والذهبى من أنه " ابن مالك " ، بينما الحجرى لم يذكره .

---

[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم : ج ١٦ ، ص : ٣١ .

وكان ابن عبدربه يذكره من أنه " عصوان " ، بينما هي في سائر الأصول " عمران " وهذا مما يؤيد حصول اللبس في قراءة الأصول المخطوطة .

ومما قيل في نسبه أنه أوفى من دلهم . وهذا ما ذكره نافع .

وقال الأزدى : فيه نظر . وقال أبو حاتم : لايُدرى من هو ، وقال النسائي : ثقة .

ويقال : أويس بن عمرو القرني التميمي العابد نزل الكوفة .

وقال البخاري : يماني مرادى ، في إسناده نظر فيما يرويه .

وقال البخاري أيضا في الضعفاء : في إسناده نظر يروى عن أويس في إسناد ذلك .

وهنا يقول صاحب : " ميزان الاعتدال " ، هذه عبارته ، يريد أن في الحديث الذى روى عن أويس في الاسناد إلى أويس نظر .

ويعود فيقول : ولولا أنه البخارى ذكر أويسا في الضعفاء لما ذكرته أصلا ؛ فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله .

وقال أبو داود : حدثنا شعبة : قلت لعمرو بن مرة : أخبرني عن أويس هل تعرفونه فيكم ؟ قال : لا .

ويعلق الإمام الذهبى على هذا القول السابق فيقول : إنما سأل عَمْراً ، لأنه مرادى هل تعرف نسبه فيكم ؟ فلم

يعرف ، ولولا الحديث الذى رواه مسلم ونحوه فى فضل أويس لما عُرف ، لأنه عبد لله تقى خفى ، وما روى شيئا ، فكيف يعرفه عمرو، وليس من لم يعرفه حجة على من عرف . [١]

وروى سنان بن هارون ، عن حمزة الزيات ، قال : حدثنى بشر ، سمعت زيد بن على يقول : قتل أويس يوم صفين .

ومن مرويات ابن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبدالعزيز بن سلام ، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : ما شبهت عدى بن سلمه الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعا .

وقال فى موطن آخر : ليس لأويس من الرواية شئ، إنما له حكايات ونتف فى زهده . وقد شك فيه قومه ، ولايجوز أن يشك فيه لشهرته ولا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف ؛ بل هو ثقة صدوق . وقد مربنا أن مالك ينكر أويس يقول : لم يكن .

وقد قيل : كان أويس بن عامر رجلا من قرن ، وكان من التابعين ، فخرج به وضح ، وكان يلزم المسجد

---

[١] الذهبى ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق محمد على البجاوى (بيروت : دار المعرفة ، ء . ت) ، المجلد الأول ، ص : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

الجامع فى ناس من أصحابه ، فدعا الله أن يذهبه عنه، فأذهبه .

كما قيل : كان عمر رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟

وقال الجريرى : عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر: إن أهل الكوفة وفدوا على عمر وفيهم رجل كان ممن يسخر بأويس ، فقال عمر : ها هنا أحد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لايدع باليمن غير أم له ، وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم . [١]

وقال عفان : حدثنا حماد بن سلمه ، عن الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر عن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر كان به بياض إلا موضع الدرهم فى سرته . [٢]

ومما حدثنا به سليمان بن المغيرة ، عن الجريرى عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر ، قال : كان محدث

---

[١] رواه مسلم فى صحيحه .

[٢] رواه مسلم فى صحيحه

بالكوفة ، فإذا فرغ تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم به ، ففقدته ، فسألت عنه ، فقال رجل : ذاك أويس القرنى . فقلت : أتعرف منزله؟ قال: نعم ، فانطلقت معه حتى جئت حجرته ، فخرج إلى فقلت : يأخى ؛ ما حبسك عنا ؟ قال : العُرْى . وكان أصحابة يسخرون به .

وقال ضمرة بن ربيعة ، عن عثمان بن عطاء الخراسانى ، عن أبيه ، قال : كان أويس يجالس رجلا من فقهاء الكوفة يقال له يسير ، ففقدته ، فإذا هو فى خُص له قد انقطع من العُرى . [١] .

ومما جاء فى " ميزان الإعتدال فى نقد الرجال " : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس وأويس ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، وأبو مسلم الخولانى ، والحسن ، ومسروق .

وأخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن زُرارة ، عن أسير بن جابر ، فذكر اجتماع عمر بأويس . وفيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس القرنى

---

[١] الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٠ ــ ٢٨١ وانظر : محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس (بيروت ، لبنان : منشورات دار الحياه ، ء . ت) ج٤ ، ص : ١٠٢ ــ ١٠٣ .

مع أمداد من اليمن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضوع درهم ، له والدة هو بها بَرٌّ ، لو أقسم على الله لأبرّه ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لى، فأستغفر له . قال : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك ؟ قال : لا ، بل أكون فى غبرات الناس أحب إلىّ .

وقال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثنى المقبرى ، عن أبى هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتى فى أكثر من مُضَر . قال أبو بكر: يا رسول الله إن تميما من مضر . قال : ليشفعن رجل من أمتى لأكثر من تميم ومن مضر ، وإنه أويس القرنى .

ونسجل هنا قول الفضيل بن عياض : أخبرنا أبو قرة السدوسى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : نادى عمر بمنى على المنبر : يا أهل قرن ، فقام مشايخ فقال : أفيكم من أسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون،يسكن القفار والرمال . قال : ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامى . فعادوا إلى قرن ، فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر رضى الله عنه،وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال : عرفنى أمير المؤمنين وشهر اسمى ، ثم هام على وجهه، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم

عاد في أيـام علـى فقـاتل بيـن يده ، فاستشـهد بصفيـن ، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة .

وقال لوين : حدثنا شـريك ، عـن يزيـد بـن أبـي زيـاد سـمعت عبدالرحمـن بـن أبـي ليلـى يقـول : كنـا وقوفـا بصفين ، فنادى منادى أهل الشام : أفيكم أويس القرنـي؟ قلنا : نعم . قال : سمعت رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم يقول : كذا ـ يعني يمدحه .

وعـن شـريك ، عـن يزيـد بـن أبـي زيـاد ، عـن عبدالرحمن بن ليلى ، عن رجل ، قال : سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : خـير التـابعين أويـس القرنـي

ومما رواه سفيان الثورى ، حدثنى قيس بن يسـير بـن عمرو ، عن أبيه أن أويسا القرنى فى غير مرة ، فكسـاه أبي. قال : وكان أويس يقـول : اللهـم لا تؤخذنـي بكبـد جائعة أو جسد عار . [١]

ويقول الإمام اليافعي رحمه الله تعـالى : وقـول النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم إنـه خـير التـابعين صريـح بأنـه خيرهم مطلقا . [٢]

---

[١] الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨١ ــ ٢٨٢ .

[٢] الزبيدى ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبداللطيف الشرجي : طبقات الخواص لأهل الصدق والاخلاص (صنعاء : الدار اليمنية ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ص : ١٠٩ ــ ١١٤ .

وقد جاء فى نسبه : هو أويس بن عامر بـن جزء بن مـالك بـن عمـرو بن سـعد بـن عمـرو بـن حـوران بــن عصوان بن قـرن بـن ردمـان بـن وائـل بـن الغـوث بـن جيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن السـميع بن حمير .

وفى اسم أبيه ونسبه اختلاف ، هـذا أصحـه عنـد أهـل اليمن .

وجده قرن بطن بن مراد . وهو قـرن بـن ردمـان بـن ناجية . ويقال : إن مراد اسمه زيد بن مالك بـن أدد بـن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

هكذا ذكره النواوى فى شرح مسلم . [١]

هذا وإن لم يكن من أصل شرطنا ممـن رأس ودرس، فهو ممن رأس بمعرفة الله.

وكان يقصده الصحابة لكنــه يكـره الشـهرة ولـم يمنعـه من الوصول إلى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم فـى الحياه غير أنه كانت له والدة هو بُر بهـا . وكـان يكـره فراقها خشية أن يعقها .

[١] السكسكى ، القاضى أبى عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى وصنعاء : وزارة الاعلام ، ط١ ، ١٩٨٣م) ج١ ، ص: ٤٣٥ .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبو نعيم أحمد أبـو نعيم أحمد بـن عبداللـه الأصبهـانى فـى كتابـه : " حليـة الأولياء وطبقات الأصفياء " . وعده رأس الطبقة الأولى من التـابعين فقـال : " سيد العبـاد وعلـم الأصفيـاء مـن الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبى صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

وفـى كتـب اللغـة والأدب ذكـر الحريـرى فـى المقامـة التاسعة والثلاثيـن "العمانيـة " واصفـاً بـه بطـل مقامتـه أبازيد السروجي فقال : " .... وأحـاطت الجماعـة بـأبى زيد تثنى عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس طمريـه حتـى خيل إلى أنه القرنى أويس أو الأسدى دبيس .. "

وترجم له فى الشرح : " هو أفضل زهاد الكوفـة كـان من كبار التابعين رضى الله عنه ، أخبر به النبى صلـى الله عليه وسلم فقال : إذا لقيتم أويسا القرنى فأقرؤه عنى السلام فو الذى نفسى بيده لو يتشـفع فـى ربيعـه ومضـر ليشفعه فيهم الله ، وقال أيضا : إنى لأجد نفـس الرحمـن من جانب اليمن . إشادة إليه نفعنا الله بـه ، كـان رحمـة الله زاهدا ورعاً تقيا . وكان طعامه من لقط النـوى وإذا فضل منه شيئا باعه ، وتصدق بثمنـه وكـان لباسـه مـن

قطع المزابل يخيطها في بعضها ويلبسها، وإذا مر بالصبيان رجموه ويظنونه مجنونا " [١]

ومن خلال إيراد الاستقصاء وكذا معرفة أماكن الاختلاف نستطيع أن نوجز القول بأن نسب أويس القرني هو: أبو عامر أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر بن سعد ابن عمر بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد جابر [٢] بن مالك بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن يصحب بن عريب بن يعرب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . [٣]

والعبرة عند إيراد نسبه ، لاتعود إلى ذلك النسب ، إنما تعود إلي زهده وتقواه وصلته بالله عز وجل . فهذا هو الميزان في التفاضل بين الناس .

قال تعالى : " إن أكرمكم عن الله أتقاكم " . [٤]

---

[١] الحريري : شرح مقامات الحريري ، ص : ٤٣٥ ويراجع : نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني .

[٢] النيسا بوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٩٤

[٣] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مرجع سابق ، ص : ٥٣٠ .

[٤] سورة : الحجرات : الآية : ١٣ .

وقد مر بنا أن أويس القرنى من مذحج فى اليمن . وهذه المنطقة تابعة لمدينة " إب " وتقع فى جنوبها الشرقى تابعة لمنطقة الحجرية وعاصمتها إب * وقيل: هو جابر بن مالك ابن أدد بن مذحج . [١]

وذكر أبو القاسم بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ) فى كتابة: " عقلاء المجانين " : هو أويس بن أبي أويس ، وهو أول من نسب إلي الجنون في الاسلام . [٢]

وفى صحاح الجوهرى أنه منسوب إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الأحرام لأهل نجد . وهذا غلط فاحش.

كما قيل : أويس بن عامر . وقيل : عمرو القرنى محركه من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ،من

---

* لقد كان هذا إجتهادا مني لمعرفة هذه المنطقة وقد قمت بزيارتها عندما كنت معارا للتدريس بالجمهورية اليمنية فى جامعة تعز .

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص : ١٦١ .

[٢] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب : عقلاء المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت : دار النفائس ، ط١ ، ١٩٨٧م) ص : ٩٤ .

سادات التابعين زهدا أو عبادة . أما روايتة فقليلة وذكرة ابن حبان فى " الكامل " ، وقد أفردت لترجمته رسالة .

وذكره الجوانى فى : " المقدمة الفاضلية " .

ومما روى فى التعريب والمغنى : القرنى بفتح القـاف والراء بعدها نون نسبة إلى قرن بن ردمان . والمـرادى مضمومة ، وراء ودال مهملة نسبة إلى مراد .

المبحث الثانى
لقبـــــه

يلقب أويس القرنى بأنه خير التـابعين . وهـذا بشـهادة النبى صلى الله عليه وسلم .

حدثنا زهير بـن حـرب ، ومحمـد بـن المثنـى ، قـالا : حدثنا عفان ابن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن سعيد الجريرى بهذا الإسناد ، عن عمـر بـن الخطـاب رضـى الله عنه قال : إنى سمعت رسول اللــه صلـى اللـه عليـه وسلم يقول :

" إن خير التابعين رجل يقال له أويس ... " [١]

وخيرتيـه لاتكـون فـى جميــع صفاتــه وأحوالــه ، لأن ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .

من هنا كان لابد وأن أوضح ذلك لأن هو الذى أعينـه عندما أتحـدث عـن هـذا التـابعى ممـا يجعـل لـه أفضليـة وخبره بين التابعين . وإذا كـان الصحابـة رضـوان اللـه عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فـإن التـابعين يفضـل بعضهم على بعض .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، ج١٦ ، ص : ٣١١ .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض .

ولقد اشتهر أويس بالزهد والتقوى والـورع ، لـذا فـإن خيريته وأفضليته على التابعين تكمن فى هذه الصفات.

ومما أورده أحمد بن حنبل أنـه قـال : أفضـل التـابعين سعيد بن المسيب .

والجواب : أن سعيدا أفضل فـى العلوم الشـرعية . كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، لافى الخير عند اللـه تعالى [١]

فسعيد بن المسيب تشهد له بالخيرية وخيريته تكمن فى علمه الشرعي ، وأويس تكمن خبرته فى روعة وصلتـه بالله عز وجل .

واختلف العلماء فى أفضل التابعين من هو ؟ فمنهم من قال : سعيد بن المسـيب ، ومنهـم مـن قـال : إنـه أويـس القرنـى . وأجمع بعض العلماء فقال : أفضلهم سـعيد بن المسيب من حيث العلم وحفظ الخبر والأثـر ، وأفضلهـم أويس من حيث الزهد والورع .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن حجاج ، صحيح مسلم ، ص : ٣١٢

وهـو القـدوة الزاهـد سـيد التـابعين والعبـاد فـي زمانه . [1]

أبو عمرو ، أويس بن عامر بـن جزء بـن مـالك بـن عمرو بن سعده بـن عمـرو ابـن عصـوان بـن قـرن بـن ردمان المرادى اليمانـى ، نزيل الكوفة .

وفد على عمر بن الخطاب رضـي اللـه عنـه ، وروى قليلا عنه ، وعن علـي رضـي اللـه عنـه . روى عنـه : يسير بـن عمـرو ، وعبدالرحمن بـن أبـي ليلـي، وأبـو عبدالرب الدمشقي ، وغيرهم حكايات يسيرة

قال الحافظ الذهبي : ما روى شيئا مسندا ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين ، وقـد كـان مـن أوليـاء المتقيـن ، ومـن عباده المخلصين ، قلت : وقول النبى صلى الله عليه وسـلم فيـه : " إن خيـر التـابعين ، رجـل يقـال لـه أويس " [2]

---

[1] ابن حنبل : الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الاسكندرية : دار الفكر الجامعى سنة ١٩٨٤م) ص : ١٦٠ وانظر : ابراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية . صنعاء : دار الكلمة ، ١٩٨١م . ص : ٥١٢

[2] رواه مسلم فى صحيحة . ويراجع : الشعرانى ، عبدالوهاب : الطبقات الكبرى (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، د . ت) ج١ ، ص : ٢٧ ــ ٢٨ . وكذلك ابن حجر : لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص : ٥٢٧ــ٥٣١

ويستطرد الذهبى فى كلامه فيقول : " ...... لهو تعديل ليس بعده تعديل ، فالخيرة يندرج تحتها الصدق والعدالة والثقة والصلاح وإلا فكيف يكون خير التابعين

وقال أحمد بن عدى فى : " الكامل " : أويس ثقة صدوق وقال ابن سعد : أويس ثقة .

المبحث الثالث
أوصافـــــــه

لقد أعطى النبى صلوات اللـه وسـلامه عليـه أوصـاف أويس القرنـى لأصحابه ، وبالأخص عمر بن الخطـاب ، وعلى بن أبى طالب ، رضـى الله عنهما .

ويجـب أن ننبـه هنـا أصحـاب العقـول المسـتنيرة بـأن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصـاف لايكون جزافـاً دون أى فـائدة وإنمـا هـو تشـويق وحـافز لهما بأن يلتزما تلك الصفات الخلقية . وأخباره وأوصافه مستوعبه في كتب التراجم . وأبرز هذه الصفـات : بـره بأمه ، وإخفاء حاله ، وورعه ، وزهـده، وتقـواه ، وقـوة صلته بالله عز وجل .

وقيل فى وصفه إنه معتدل القامة آدم شديد الأدمة بعيد المنكبيـن ، متـزر بـإزار صـوف ، مـن رآه هابــه ، ذو طمرين لايؤبه له ، مجهول فى أهل الأرض ، معـروف فى السماء ، لو أقسم على اللـه لأبـره ، وهـو مـن عبـاد الله الأتقيـاء الأخفيـاء ، الذيـن إذا حضـروا لـم يعرفـوا ، وإذا غابو لم يفتقدوا ، قلوبهم مصابيح الدجى .

عن قتادة ، عن رزازه بن أبى أوفـى ، عـن أسـير بـن جابر ، قال : كان عمر ابن الخطاب رضـى الله عنه إذا

أتي عليه أمداد أهل اليمن * سألهم أفيكم أويس ابن عامر؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن ، كان به برص فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء ، الشعثة رؤوسهم، المغبره وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتمنعات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال : " ذاك أويس القرني " . [١]

وأما صفاته فقد ذكرت مفصلة في سياق الحديث الذى رواه أبو هريرة .

---

* أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام فى الغزو وأحدهم مدد.

[١] أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج٢ ، ص : ٨١ .

فقالوا يا رسول الله ومن أويس ؟ قال : أشهل ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع بيمينه على شماله ، يتلو القرآن، يبكى على نفسه ، ذو طمرين ، لايؤبه له ، يأتزر بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء، ألا وإن كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف لتشفع ، فيشفعه الله فى مثل عدد ربيعه مضر ، يا عمر ويا على،إذا أنتما لقيتماه ، فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما " [١]

وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم .

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، مرجع سابق ، ح٥ ، ص : ٨٣ .

وأخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : حدثنى رجل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خليلى من هذه الأمة أويس القرنى [١]

وروى عن ابن عمر قال : بينما الرسول صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فى صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقال: السلام عليك يا محمد . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .فقال : يا محمد . إنه سيخرج من أمتك رجل يشفع فيشفعه الله فى عدد ربيعه ومضر . فإن أدركته فسله الشفاعه لأمتك . فقال : أى حبيبى جبريل . ما اسمه ؟ وما صفته ؟ فقال : أما اسمه فأويس . وأما صفته وقبيلته فمن اليمن ، من مراد ، وهو رجل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين، بكفه اليسرى وضح أبيض . قال : فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يطلبه فلم يقدر عليه . فلما احتضر النبى صلى الله عليه وسلم أوصى أبا بكر وأخبره بما قال له جبريل فى أويس القرنى . فإن أنت أدركته فسله الشفاعه لك ولأمتى .

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦١ ، ص : ١٦٣ . وانظر : أيضا : الزركلى ، خير الدين: الأعلام " قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين (بيروت : دار المعرفة ، ط٣ ، سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م) ج١ ، ص : ٣٧٥ .

فلم يزل أبو بكر يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتضر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطاب ، وأخبره بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : يا عمر إن أنت أدركته فسله الشفاعه لي ولك ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم . فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حجة حجها عمر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . [١]

وفى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعوا الله أن يذهبه عنه ، فيذهبه عنه ، فيقول : اللهم دع لى منه فى جسدى ما أذكر به نعمتك على، فيدع له منه لمعة فمن أدركه منكم استطاع أن يستغفر له فليفعل .

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٧ . وانظر : عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع : اليمن فى صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر سنة ١٩٨٨م) ص : ١١٢

المبحث الرابع
بـــرّه بأمـــه

ينبغى أن نوضح فــى هـذا المقـام بـأن منزلـة الوالدين عنـد اللـه سـبحانه وتعـالى عظيمـة . لـذا فقـد ربـط اللـــه سـبحانه وتعـالى بينـه وبينهمـا . والرابطـة الأولـــى بعـد رابطة العقيدة هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله إعلانـا لقيمـة هـذا البـر عنـد اللـه سبحانه وتعالى .

وممـا يؤكـد صحـة مـا نقـول مـا جـاء فـى النصـــوص القرآنية توضيحا لهذه الرابطة الدينية .

قال تعــالى : " وقضـــى ربـك ألا تعبـدوا إلا إيـاه وبالوالدين إحسانا "

وقال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا " .

هكذا أوضحت لنا النصوص القرآنيـة العنايـة الربانيـة والتوجية الإلهى بعظمة الموصى .

وإذا كنا فى هذا المقام نتحدث عن أويس القرنـى فإنـه بلا شك كما أوضحت الروايات كان بـارا بأمـه ، ولشـدة بـره لهـا آثـر البقـاء معهـا لخدمتهـا ورعايـة مصالحهـا ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم

عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ، حتى أتى على أويس .... قال : ألك والدة ؟ قال : نعم. قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مراد ، ثم من قرن كان به مرض فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل . [١]

وتحدث سعيد الجريرى عن أسير بن جابر .. فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرنى لايدع باليمن غير أم له.[٢]

ولقد كان أويس القرنى مشغولا بأمه يخدمها ويبرها ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ جميع أوقاته من أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها .

ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ فى روضه من رياض الجنة .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣١٣ .

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ج٦ ، ص : ٢٠٤ .

ويحق لنا أن نؤكد أن أويس القرنى انصهر فى بوتقه الحب بالنسبة لأمه فلقد عاش من أجلها وجند نفسه لخدمتها .

من هنا استحق أويس القرنى الثناء عليه من سيد البشر صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان بارا بأمه .

لقد علم فضل الأم وفضل الطاعة والبر بها فالتزم ذلك . فكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم تكريما له وعظمة لمنزلته كونه بارا بأمه .

ولعلنا نتخذ هذا التابعى أسوة لنا فى البر بالأمهات لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .

المبحث الخامس
تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم له

إن منزلة أويس القرنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة عالية لما يتمتع به هذا التابعى من الأوصاف التى لاتوجد فى غيره . ونسجل هنا ما يؤكد ذلك :

[١] عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال : أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : نعم. قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من خير التابعين أويس القرنى ، ثم وضرب ابنه فدخل فيهم .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خليلى من هذه الأمة أويس القرنى

[٢] عن أسير بن جابر عن عمر أنه قال لأويس القرنى استغفر لى . قال كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى.

[٣] وكان عمر إذا أتى عليه أمدادا من اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر . قالوا : نعم . قال : من مراد، ثم من قرن ؟. قال : نعم . قال : كان بك برص فبرأت

منه إلا موضوع درهم ؟ قال : نعم . قال : فلك والدة ؟ قال : نعم . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع الدرهم ، له والدة هو بها بار لو أقسم علي الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لى فأستغفر له . قال : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب إلى عاملها فيستوصى بك ؟ قال : لا أكون فى غبراء الناس أحب إلىّ * قال فلما كان من العام المقبل : حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس ؟ كيف تركته؟ قال : تركته رث الهيئة * قليل المتاع . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، ولو أقسم على الله عز وجل لأبره. فإن استطعت أن يغفر لك فأفعل "

---

* قوله : (أكون فى غبراء الناس أحب إلى) : هو بفتح الغين المعجمة ، وبإسكان الموحدة ، وبالمد .أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايوبه لهم ، وهذا من إيثار الخمول وكتم حاله .

* قوله : (رث الهيئة) : هو بمعنى الرواية الأخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة . بمعنى حقارة المتاع وضيق العيش . وفى حديثه فضل بر الوالدين ، وفضل العزلة ، وإخفاء الأحوال

فلما أقدم الكوفة أتى أويس فقال : استغفر لـى : فقـال: أنـت أحـدث عهـدا بسـفر صـالح ، فاسـتغفر لـى . لقيـت عمـر؟ قـال : نعـم . فأسـتغفر لـه . ففطـن لـــه النــاس ، فانطلق على وجهه. قال أسير وكسوته بُرداً ، فكـان إذا رآه إنسان عليه قال : من أين لأويس هذا البُرد ؟

[٤] جاء رجـل مـن مـراد إلـى أويـس القرنـى فقـال : السلام عليكم قال : وعليكم. قال : كيف أنت يا أويــس؟ قال : بخير والحمد للـه . قـال : كيـف الزمـان عليكـم ؟ قال: ما تسأل رجلا إذا أمســى لـم يـر أنـه يصبـح ، وإذا أصبح لم يرأنه يمسى ، يا أخا مـراد إن المـوت لـم يبـق لمؤمن فرحا يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقـوق اللـه لم تبق له ذهبا ولا فضة .

يـا أخـا مـراد إن قيـام المؤمـن بـأمر اللـه لـم يبـق لـــه صديقا. والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكـر فيتخذوننا أعداء ويجدون من الفساق أعوانا * .

[٥] ومما أورده مسلم فـى صحيحـه فيمـا يرويـه عـن أبى هريرة رضى الله عنه أنـه قـال : قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفيـاء الأخفيـاء الأبريـاء الشـعثة رؤسـهم ، المغــبرة وجوههـم ، الخمصـة بطونهـم، الذيـن إذا اسـتأذنوا علـى الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا،

راجع : ابن سعد : الطبقات الكبرى .

وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا"

قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟

قال : ذاك أويس القرني . قالوا : ومن أويس القرني؟

قال : أشهل ذو صهوبه ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامه، آدم شديد الإدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رام ببصره إلى موضوع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طمرين لا يؤبه له ، متزر بإزار صوف، ورداء صوف، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء، لو أقسم على الله لأبره قسمه . ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس ! قف فأشفع ، فيشفعه الله فى مثل ربيعه ومضر يا عمر ويا على إذا أنتما لقيتاه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما ، يغفر الله لكما .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدران عليه . ولما كان فى آخر السنة التى مات فيها عمر ، قام على أبى قبس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من اليمن من، أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندرى ما أويس ، ولكن ابن أخ لى يقال له أويس ، وهو أخمل ذكراً ، وأقل مالاً ، وأهون أمرا من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا . فعمى عليه عمر كأنه لايريده وقال : إن ابن أخيك هذا

أبحر منا . قال : نعم . قال : أين يصــاب ؟ قـال : أراك فـى عرفـات . قـال : فركـب عمـرو وعلـى سـراعا إلـى عرفات، فإذا هو قـائم يصلـى إلـى شـجرة والابـل حولـه ترعى ، فشد حماريهما ، ثـم أقبـلا إليـه . فقـالا: السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فخفف أويس الصـلاة ، ثـم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قـالا : مـن الرجـل ؟ قال : راعى إبل وأجـير قـوم . قـالا : لسـنا نسـألك عـن الرعاية ، ولاعن الإجارة، ما اسمك ؟ قـال : عبداللـه . قالا : قد علمنـا أن أهـل السـموات والأرض كلهـم عبيـد الله ، ما اسمك الـذى سـمتك أمـك ؟ قـال : يـا هـذان مـا تريدان إلىّ ؟ قالا : وصـف لنـا الرسول صلـى اللـه عليـه وسلم أويسـا القرنـى ، فقـد علمنـا الصـهوبـة والشـهولـة ، وأخبرنـا أن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء ، فأوضحهـا لنا ، فإن كانت بك فأنت هو . فأوضح منكبه فإذا اللمعة، فـابتدراه يقبلانـه . وقـالا : نشـهد أنـك أويـس القرنـى ، فاستغفر لنا يغفر الله لك . قال : مـا أخـص باسـتغفارى نفسى ولا أحدا من ولد آدم ، ولكنه فى البر والبحـر مـن المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

يا هذان قد شهر الله لكمـا حـالى ، وعرفكمـا أمـرى ، فمن أنتما ؟ قال على عليه السلام : أما هـذا فعمـر أمـير المؤمنين . وأما أنا فعلى بن أبى طالب . فاسـتوى قائمـا وقـال : السـلام عليـك يـا أمـير المؤمنيـن ورحمـة اللـه وبركاته ، وأنت يا على بن أبـى طـالب ، فجزاكمـا اللـه

عن هذه الأمة خيرا . قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا . [١]

[٦] وروى أنه لما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم: أيها الناس قوموا . فقاموا . فقال : اجلسوا، إلا من كان من اليمن. فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد . فجلسوا. فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن . فجلسوا إلا رجلا، وكان عم أويس القرنى . فقال له عمر : أقرنى أنت ؟ قال : نعم . قال : أتعرف أويسا؟ قال : وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين . فو الله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه. فبكى عمر ثم قال : بك لحاجة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر.[٢]

[٧] وقال عبدالغنى بن سعيد : القرنى بفتح القاف والراء . هو أويس أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وجوده ، شهد صفين مع على ، وكان من خيار المسلمين .

---

[١] عبدالرحيم لبيب بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨٠م) ص : ١٣٢ وانظر : ابن حجر : الاصابة فى تمييز الصحابة (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ م) .

[٢] ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابه ، ج١ ، ص: ١١٢

وأنظر : أحمد الشرباصى : فدائيون فى تاريخ الاسلام (بيروت : دار الرائد العربى الطبعة الثانية ، د . ت)

[٨] وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال : أسلم أويس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن منعه من القدوم بره بأمه .

[٩] وروى مسلم فى صحيحة من حديث أبى نضرة عن أسير ابن جابر عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خبر التابعين رجل يقال له أويس ابن عامر " .

وفى رواية له : فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم.

[١٠] روى الإمام أحمد فى الزهد ، ومسلم فى صحيحة، والحاكم فى المستدرك وابن سعد فى طبقاته : عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة ، هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يغفر لك فافعل.

[١١] روى عن ابن عدى وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون من أمتى رجلا يقال له أويس بن عامر القرنى ، وأن شفاعته فى أمتى مثل ربيعة ومضر".

وفى لفظ لمسلم : " أن خير التابعين رجل يقال له أويس، له والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفرلكم "

وفى لفظ له : " أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لايدع باليمن غير أم له وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدنيار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٢] وروى أبو يعلى ، والبيهقى من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : " إنه سيكون فى التابعين رجل من قرن ، يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح ويدعوا الله أن يذبه عنه ، فيقول : اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك علىّ ، فيدع له منه ما يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل " * .

[١٣] وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر رضى الله عنه وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " .

[١٤] وروى الحاكم عن على عليه السلام ، والبيهقى وابن عساكر عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من خير التابعين أويس القرنى " .

---

* انظر : محمد بن على الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، د . ت) .

[١٥] وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرنى ، له والدة ، وكان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم من سرته * .

[١٦] وروى ابن أبى شيبة عن مسلم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيقدم عليكم رجل يقال له أويس ، كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٧] وروى بن سعد ، والحاكم فى المستدرك ، وأحمد بسند جيد ، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين ، أفيكم أويس ، قالوا : نعم ، قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن من خير التابعين أويس القرنى، ثم ضرب دابته ، فدخل فى أصحاب على عليه السلام .

[١٨] وروى الرديانى فى مسنده وغيره بسند لا بأس به من طريق نوفل بن عبدالله عن الضحاك عن أبى هريرة ، فذكر الحديث فى وصف الأتقياء الأصفياء. قال: فقلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ، قال : ذاك أويس . وساق الحديث .

---

* لم أجد فى نسخ مسلم المطبوعة لفظه من سرته ، ولعلها سقطت .

[١٩] وأخرج أحمد فى الزهد عن عبدالرحمن بن مهدى عن عبدالله بن أشعث بن سواد عن محارب بن دمار ، يرفعه: "إن من أمتى من لايستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاة من العرب يجزئه إيمانه أن يسأل الناس منهم أويس القرنى " .

[٢٠] عن سعيد بن المسيب قال : نادى عمر رضى عنه على المنبر ، يا أهل قرن أفيكم من اسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون سكن القفار والرمال ، قال : ذاك الذى أعنيه إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامى وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعادوا إلى قرن فوجدوه في الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عرفنى عمر وشهر اسمى ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم عاد فى أيام على عليه السلام ، فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين ، فنظر فإذا عليه ينفث وأربعون جراحة .

ويقول الشيخ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى رحمه الله في كتابه * " روض الرياحين " : فى الحكاية الخامسة والأربعين بعد المائة منه :

* راجع : اليافعى ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، د . ت) .

روى أن أويسا القرنى رضى اللــه عنـه ، كـان يقتـات من المزابل ويكنس منها فنبحه كلب علـى مزبلـة ، فقـال له أويس : كل مما يليك وأنا آكل مما يلينـى ولا تنبحنـى فإن جزت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير منى .

وكان أهله يقولون هو مجنـون وأقاربـه بـه يسـتهزؤن والصغار يتولعون والحجارة يرمون ، وفيه أقوال :

سقى اللـــــه قوما من شراب وداده
فهامــوا بـه ما بين بــــاد وحاضـر
يظنـــهم الجهـــال جنــوا وما بهــم
جنون سوى حب على القوم ظاهــر
سقوا بكئوس الحب راحاً من الهوى
فراحوا سكـــارى بالحبيب المسامـر
يناجونـــه فى ظلمـــة الليل عندمـــا
به قد خلـــوا منهم أويس بن عامـر
شهير يمانى حوى المجـــد والعـلا
لنـــا فيـه عـالى الفخـرعند التفاخـر

المبحث السادس
رحلتــــه

ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصـاحب الفقهاء ، وكان يصغى لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطيل فى كلامه . يحب الخـير والفـائده لـه ولغيره . وكـان يحب الزهد وتظهـر عليـه معـالم التقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حاله من الثياب، فكان إذا نظر إليه أصحابه فى الكوفـة يسـخرون منه ويؤذونه . فقال لـه أحد أصدقائه وأحبائه خذ هذا البرد فألبسه فقال له أويس : لاتفعل فإنهم إن رأوه علـىّ إذا يؤذونني ولكنه أعاد عليه وكرر حتى أقنعه فالبسه فخرج عليهم فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ... فوضعه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعرى بحياة مليئة زهداً وتقشفاً ، حياة كلها عبرات وهفوات ومنحنيات ، كلها أشواك ومصاعب ، كلها وقوراً وخشوع ، هـذا مـن الناحية الحسية والمادية . ولكن من الناحية المعنوية الذهنية كانت حياته كلها قوة وعـزة وعلـو ، صدقـا وطهاره يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذى جعل الحياه الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء

جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبـدا ، ويعمـل لأخرتـه كـأه يموت غداً .

وكان يقيم الليل راهبا بيـن يـدى اللـه سبحانه وتعـالى يناجيه ويخاطبه قائلا : " ربى لاتكلنى إلى نفسى فأعجز، ولا إلى أحد فيضلنـــى ، وينهد بقولـه : يـا حـى يـا قيـوم برحمتك أستغيث ، أصلــح لـى شـأنى كلـه ولا تكلنـى إلا نفسـى طرفـه عيـن ، ويرفـع يديـه إلـى السمـاء ونحـــاب البكاء يزجر فى صدره ، ودمـوع الرجـاء تتسـاقط علـى خديـه قـائلا : اللهـم إنـى أسـألك الجنـــة ، وأســألك فيهـــا الفردوس ، اللهم أجعلنى وارد حوص ، وساكن هدن .

المبحث السابع

أقــواله عـن نفســـه

روى عن عمار بن يوسف أنه قال : قال رجل لأويس القرنى : كيف أصبحت ؟ قـال : أصبحت أحب اللـه ، وأمسيت أحمد الله ، وما تسأل عن رجل إذا أصبح ظـن أنه لا يمسى ، وإذا أمسى ظن أنه لايصبـح ، إن المـوت وذكره لم يدع لمؤمـن فرحـا . وإن حـق اللـه تعـالى فـى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضه ولا ذهبا. وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لـم يـدع لمؤمـن صديقـا . كنـا نـأمرهم بـالمعروف ويشتمون أعراضنـا، ويجـدون على ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتـى واللـه لقد رمونـى بالعظائم .

ومما يروى عن أصبع رضى الله عنه أنه قال : كـان أويس رضى الله عنه إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ويركع حتى يصبح ، ويقول إذا أمسى مرة أخرى هذه ليلـة السجود فيسجد حتـى يصبـح . وكـان إذا أمســى يتصدق بما فى بيته من الطعـام والثيـاب ، ثـم يقـول : " اللهـم مـن مـات جوعـان فـلا تؤاخذنـى بـه ، ومـن مـات عرياناً فى تؤاخذنى به .

وروى عن النضر بن شميل رحمة الله عليه أنه قـال: كان أويس يلتقط الكسـر مـن المزابـل فيغسـلها فيتصـدق ببعضـها ويأكل بعضـها .

ومما رواه أويس القرنى عن نفسه أنه قـال : لا أحـب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا . وكان إذا نصح قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم قال : ربى ، وأحـق القول قول ربى، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل. ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض ومـا بينـهما لاعبين ..."

المبحث الثامن
روايتـــه للحـديث

روى أويس القرنى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : " إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً ، مائة غير واحدة ، إنه وتريحب الوتر ، وما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة.وذكر الأسماء كلها .

وروى عن علـى وعمـر رضـــى اللـــه عنهمـــا : مـــن أحصاها دخل الجنة .

وروى أويس القرنى عن عمر بن الخطاب وعلـى بـن أبى طالب رضى الله عنهما أنهما قالا : قال رسول اللــه صلى الله عليه وسلم : من دعـا بهـذه الأسـماء استجاب اللــه لــه : اللهـم أنـت حـىٌّ لاتمـوت ، وخـالق لاتغلـب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لاتشك ، وصــادق لاتكـذب ، وقاهر لاتغلب ، وندى لاتنفد ، وقريـب لاتبعـد ، وغـافر لاتظلـم ، وصـمد لاتطعـم ، وقيـوم لاتنـــام ، ومجيـب لا تسأم، وجبار لاتقهر ، وعظيم لا ترام ، وعـالم لاتعلـم ، وقوى لاتضعف ، وعلم لاتوصـف ، ووفـى لا تخلـف ، وعدل لاتحيف ، وغنى لاتفتقر ، وحليم لاتجور ، ومنيع لاتقهـر ، ومعـروف لاتنكـر ، ووكيـل لاتحفـز ، وغـالب لاتغلب ، وقدير لا تستأمر ، وفرد لا تستشير ، ووهـاب

لاتمل ، وسريع لاتذهل ، وجواد لاتبخل ، وعزيز لاتذل، وحافظ لاتغفل ، وقائم لاتنام ، ومحتجب لاترى ، ودائم لاتغني ، وباق لاتبلي ، وواحد لا تشبه ، ومقتدر لا تنازع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دعي بها على ماء جار لسكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه ، ولو أن بينه وبين ما يريد (جبلا) لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع . [١] ولو دعا على مجنون لأفاق ، ولودعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهون عليها ولدها ، ولودعا بها والمدينة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولودعا بها أربعين ليلة من ليالى الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعا بها عند منامه بعث الله بكل حرف منها سبعمائة ألف ملك من الروحانيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر يسبحون له ، ويستغفرون له ، ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون

---

[١] ولقد جاء فى الحلية لأبى نعيم : لودعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى يريده ألان الله له شعب الجبل حتى يسلك فيه إلى الموضع .. وما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق . وبدونها تقرأ هكذا : " .. لاتسعت له الجبل حتى تسلكه .. " .

له الدرجات . فقال سلمان : يا رسول الله أيعطى الله بهذه الأسماء كل هذا الخير ؟ فقال : لاتخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فإني أخشى أن يدعوا العمل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام وقد دعا ، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة . [١]

ويجدر ربنا أن نوضح فى هذا المقام بالرغم من زهد أويس القرنى وانطوائه فى عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فمما رواه أويس القرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "احفظونى فى أصحابى فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم يلقى ربه عز وجل شهيدا فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه " . [٢]

من هنا نستطيع القول : إن أويسا كان عالماً تقياً ؛ لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن دلائل العلم الذى كان يحويه ما كان يحب من العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

---

[١] هذا الحديث أورده ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٧٩ - ٨٠ ولا أدرى مدى صحة هذا الحديث . والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

[٢] السكسكى اليمنى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، ج١ ، ص : ٩٩ .

المبحث التاسع

رأى الـرواة .. فيمـا رواه

لقد ذكر البخـارى أويس القرنـى مـن الضعفـاء . قال البخارى : " يمانى مرادى " فى إسناده نظر فيما يرويه . [١]

كما ذكر أن أويس كان ثقة ولم يكن له حديث عن أحد. [٢]

ويقـول الذهبـى فـى : " مـيزان الإعتـدال فـى نقـد الرجال": لولا أن البخارى ذكر أويسا فـى الضعفاء ما ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله تعالى الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله . [٣]

وقال ابن عدى : ليس لأويس من الرواية شئ وإنما له حكايات ونتف وأخبار فى زهده . وقد شـك قوم فيه إلا أنه من شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لايجوز أن يشك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ الحكم عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه. ومالك ينكره ويقول لم يكن .

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٠

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٥ .

[٣] الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٨١م) ج١ ، ص: ١٩٨ .

ولقد سبق أن أوضحنا فى صفحات سابقة أن أويسا لم يكن محدثا .
ولا قاصا ولم يكن يحب ذلك فيما رواه عن نفسه وكذلك كيف لعبد تقى يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنونا وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفا فى روايته فهو عبدٌ لله تقى صدوق.
ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس ، فهو لم يرو حديثا حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .

المبحث العاشر
كراماته واستجابة دعواته

إن استجابة الدعوات منحة ربانية ، يمنحها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، أولئك الذين أزالوا العوائق التى تحول دون استجابة الدعوات ، كطهارة الباطن من أوساخ الدنيا ، وطهارة القلوب من الأمراض ، والإقبال على الله بقلوب خاشعة .

وأويس القرنى كان ممن يستجاب له الدعاء لكونه عمل بأسباب استجابة الدعوات ، وليس لكون منزلته منزلة الأنبياء والرسل .

ومما يستدل به الحديث التالى :

" عن نوفل بن عبدالله ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله : وما أويس ؟ قال : ... مجهول فى الأرض، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه لمعة بيضاء.. " [1]

ومما يدل على استجابة دعوته ، ذهاب البرص الذى أصيب به (تحت منكبه) ، وبقى جزء منه يشبه دورانه الدرهم فكانت صفة خلقية يتعرف عليه بها

---

[1] النيسا بورى ، أبو الحسين : صحيح مسلم ، ج١٦ ، ص : ٣١١ ـ ٣١٣

ولقد ورد بأنه دعا الله سبحانه وتعالى فقال :
" اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك على " .
فقال عمر رضي الله عنه : أنت أويس بن عامر ؟ قال: نعم . قال : أنت الذى خرج بك وضح فدعوت الله أن يذهبه عنك ؟ فقلت : اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك عليّ، فترك لك في جسدك ما تتذكر به نعمته عليك ؟ قال : ما أدرك يا أمير المؤمنين .. فوالله ما أطلع على هذا بشر .
قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه عنه فيقول: " اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك عليّ ، فيدع له يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له ، فليستغفر له " .[٢]

[٢] أبو نعيم : حلية الأولياء (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م)

المبحث الحادى عشر
عـزلته ووحدتـه

أما عن تفضيلة الوحدة ، فإنه يمكن تعليله بكراهتـه أن يكـون محدثاً أو قاصـاً ، أو مفتيـاً ، أى أنـه سلك نفـس الطريـق الـذى سلكه بعـض الصحابـة ، حيـث حسـوا مسئولية هذه المواضيـع الجسيمة بعد النبـى صلـى اللـه عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات فيغشـى عليـه ، فلما أفاق كان يردد :

"الوحدة أحب إلىَ " .[١]

لقـد كـان مشـغولاً بحـب مـولاه ، والعمـل مـن أجلـه ، والخشية منه سبحانه وتعـالى ، والتفكيـر المتواصـل فـي مصيره بعد الموت . فبعد أن يتلوا الآيات :

" حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنـا كنا منذرين ... إلى قوله تعالى : إلا مـن رحـم اللـه إنـه هو العزيز الرحيم " .[٢]

خر مغشياً عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قـد مـات. فلما أفاق آخر الأمر قال : إنى لم أزل فى غـم مـا كنـت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلىَ.

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٢ .

[٢] سورة : الدخان : الآية : ٤٢ .

وفى حديث طويل بينه وبين هرم بن حيان نفى أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ولكنه سمع ممن سمع منه كعمر وعلى رضى الله عنهما فلما طلب منه هرم بن حيان أن يحدثه قال لأنى أن أفتتح علي نفسى هذا الباب . أن أكون قاضيا ، أو مفتيا ، أو محدثا ، إن فى النفس شاغلا .

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

ومن المحتمل أنه اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً ".[١]

ومن جهه أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول : ' ما ترك لى الحق صديق ' . وعاش أويس مستغرقا فى العبادة والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة الرحمن فهو فى نهاره دائم الصلاه ، وفى ليله قائم حتى يصبح .

ويقول : " بلغنى أن لله عباداً سجوداً أبداً " . وربما يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لايسئمون عن عبادته وله يسجدون . ولذلك نجده يقول :

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

" لأعبدن الله فى الأرض كما تعبده الملائكة فى السماء".

ولقد رآه ربيع بن خثيم الثورى أحد الزهاد العباد ، فحاول أن يحدثه فى أمر من أموره بعد صلاة الصبح ، فوجده مشغولا بالتسبيح فانتظر إلى صلاه الظهر فوجده كذلك أيضاً ، واستمر به الحال بين صلاة وتسبيح إلى أن استمر فى الصلاة بعد العشاء ، إلى صباح اليوم التالى ، دون أن تغفل له عين إلا بعد صلاة الصبح .

ومع هذا فقد كره هذه الإغفاءة الخاطفة وأنب نفسه عليها ، داعيا ربه : "اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع " .

ولهذا يعده الشاطبى ممن يأخذ بما هو شاق فى الدوام . ولهذا لا يعتبر مخالفا للسنة ، بل إنه أفضل التابعين كما قال الصادق المصدوق ومن السابقين الأولين ، ومن المخلصين الصالحين . [١]

ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتورم قدماه .

لقد وجد أويس القرنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

---

[١] يراجع فى ذلك : نور الدين على بن محمد القارى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى، دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمى (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨١م) ص : ١٤٧ .

ولقد ابتلى أويبس بمختلف ألوان الاضطهاد ، وكان يشكو ممن يأمرهم بالمعروف فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً . وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملا.

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سنحت له الفرصة لكى يطلب الحماية من أمير المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أثناء زيارته له فى الكوفة لم ينتهزها ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض، وقال : " أكون فى غبراء الناس أحب إلىّ " . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايؤبه لهم .

المبحث الثانى عشر

حـــــالــه

اختلف فى حال أويس القرنى هل هو صحابى أو مخضرم أو تابعي .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما .

أما صاحب : " الطبقات " فقد ذكره فى الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة .[١]

وقال أصبغ بن زيد : أسلم أويس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن منعه القدوم إليه بره بأمه.

وقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولاحجة لانكاره. والذى ينبغى أن يفهم أنه لايجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور. ولست أدرى لماذا أنكر الإمام مالك أويسا على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية على وجودة ذات التوثيق المحكم التى أوردناها فى الصفحات السابقة .

ولعل لإمام مالك رضى الله عنه وأرضاه رؤية خاصة بصدد هذا التابعى لم نستطع الوصول إلى فهمها والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

---

[١] يراجع فى ذلك : الطبقات الكبرى لابن سعد

واستبعد ابن حزم الظاهرى الحديث المروى فى وصف أويس القرنى حيث يقول : والحديث المأثور فى أويس لايصح لأن مداره على أسير بن جابر وليس بالقوى .

والذى تطمئن إليه القلوب ما رواه مسلم فى صحيحة عن أويس القرنى هو ثقة كما قال الحافظ ابن حجر وغيره .

المبحث الثالث عشر
حقيقة الزهد عند القرنى

إن الزهـد بمفهومـه العـام : هـو ذم الدنيـا وزينتهـا والإقبـال علـى الآخـرة . ويختلـف مفـاهيم النـاس لـلزهد والورع كل بحسب علمه وقربه منه .

والزهد فى الإسلام معناه : إرتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها ، وهذا معناه أن يتحرر تماما من كل مـا يعـوق حريته. [١]

وعلـى ضـوء هـذا التعريـف السـابق لـلزهد يحـدد لنـا الربط بين الزهد والحرية . [٢]

ويذهـب أويـس القرنـى إلـى أن الزهـد ، هـو رضـا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة وأن يحـاول الإنسـان أن يكـون خفيفـاً مـن الذنـوب ثقيـلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضـح هـذا جلياً مـن خـلال الروايـات التـى تسـرد الحوار الذى دار بينه وبين عمر بن الخطاب رضى اللـه عنه ، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعـام والكسـوة.

---

[١] الشعرانى : الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالبارى محمد داود رسالتنا لدرجة الماجستير ، ١٩٨٧م ، ص : ٢٩٩ .

[٢] عبد البارى محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى . دراسة مقارنة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ ، ص : ٣٩٩) .

فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة ، فآتيك بنفقة من عطائى ، وفضل كسوة من ثيابى . هذا المكان ميعاد بينى وبينك . قال : يا أمير .. لا ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفنى ، ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزارا من صوف ، ورداء من صوف ، متى ترانى أحرقتها ؟ أما ترى أن نعلى مخصوفتان ، متى ترانى أبليها ؟ أما ترانى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها ؟ .

والآن ينبغى لنا أن نوضح نظرة أويس القرنى إلى الحياة : فالحياة من وجهة نظره ما هى إلا محطة يتزود منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست بمحطته الأخيرة، حتى يتنعم ، ويتلذذ بشهواتها. فهى دار عمل لادار راحة الخلود . لذا فإن كسوته تكفيه ما دامت لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ، كى لايمد يده للآخرين. إنها القناعة والرضا بما يقسمه الله سبحانه وتعالى .

يا أمير المؤمنين إن بين ويديك عقبة كؤداً ، لايجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول ، فأخف يرحمك الله . لقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إزهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس".

لقد تعامل أويس مع الدنيا معاملة المفارق لها ، وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج .

وأخرج لنا الإمام أحمد فى الزهد عن عبدالرحمن بن مهدى عن عبدالله ابن أشعث بن سوار عن محارب بن دمار يرفعه : إن من أمتى من لايستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرنى وهرم بن حيان .[١]

ومما رواه علقمة بن مرثد الحضرمى أن أويس القرنى ارتقى فى الزهد مكاناً رفيعاً فيخبرنا بقوله :" انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأويس القرنى ، وهرم بن حيان العبدى ، والربيع بن خيثم الثورى ، وأبى مسلم الخولانى ، والأسود بن يزيد ،ومسروق بن الأجدع ، والحسن بن أبى الحسن البصرى .

فأما أويس القرنى فإن أهله ظنوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب داره فكان يأتى عليه السنة والسنتان لايرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفه * خبأها لأفطاره.

---

[١] أخرجه أحمد فى الزهد عن أبى معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد مرسلاً . وفى المستدرك عن طريق يحيى بن معين . الحشفة جمعها الحشف ومعناها أراد التمر .

وانظر : نور الدين على أبى بكر: معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت :منشورات المعارب، ١٩٨٧ م) ص:١٠٨

وروى أنه نبحه كلب على مزبلة فقال : كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ، فإن أناجزت الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير مني .

كما كان أويس إذا جنه الليل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائعة ، ومن كل بدن عار ، اللهم إني لا أملك إلا ما ترى .

ونتساءل : هل كان زهد أويس وفقره نتيجة لعدم قدرته على الحصول على مايريد من ملذات الدنيا ؟ وبالتالى فقد كان زهده نتيجة لعجزه ؟

والجواب : إن سيرة هذا العلم الشامخ آية فى الزهد بالرغم من أنه كان مستجاب الدعوة ، فلو أراد الدنيا لرفع يده إلى السماء إلى ربه فاستجاب له .

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على الله لأبره ، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا . ولقد اتضح لنا فيما أوضحنا من خلال قصته مع عمر ابن الخطاب التى سقناها فيما تقدم .

ومن الأدلة على زهد أويس ماروى عن أسير* بن جابر قال : كان محدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه يقول : تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام مثله فأجبته ففقدته ، فقلت : لأصحابى : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟

---

* أسير : تابعي له عدة روايات ، مات سنة ٨٥ هـ

فقال : رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ذاك أويس القرني . فقلت : وتعرف منزله قال : نعم . قال : انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ ، فقلت يا أخي ما حبسك عنا ؟

قال العرى ، قال : وكان أصحابه يسخرون منه ويؤذونه . قلت : خذ هذه البرد فألبسه . قال : لاتفعل فإنهم يؤذونني إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا : ترى من ترون خدع عن مبرد هذا فجاء موضعه فقال : أترى . قال : فأتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد أذيتموه ، الرجل يعرى مرة ، ويكسى مرة فأخذتهم بلساني أخذا شديدا وقفى * أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فوفد رجل منهم كان يسخر به ، فقال عمر : قدم علينا أويس القرني . فقلت : أنت يا أخي لاتفارقني فانملس* مني فأنبت أنه قدم عليكم من الكوفة . [1]

وعن مغيره قال : لقد كان أويس القرني يتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لايجد ما يروح به الجمعة

---

* قُفيَ : أي صادق واتفق .

* فانملس : انملس من الأمر . وأملس : تخلص وأفلت .

[1] البيهقي : دلائل النبوة ، ج٦ ، ص : ٣٧٥ وانظر : محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، د . ت) .

وعن قيس بن بشر بن عمرو ، عن أبيه قال : كسوة أويس القرنى ثوبين من العرى .

وقال عنه أبو نعيم فى : " الحلية " كان زاهداً مخشوشناً متقشفاً فى ثيابة لايجد من الثياب ما يرتديه ليخرج به إلى الناس .

ولقد فضل أويس القرني أن يعيش كسائر المسلمين حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المساعدة ولكنه لايريد أن يتميز عن المسلمين إنها لأخلاق القرآن وسنة المصطفى العدنان. صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد أشتهر أويس القرنى بالزهد والعزلة كما سبق أن أوضحنا .

ويسميه الإمام الشاطبى سيد العباد بعد الصحابة لما عرف عنه من كثرة العبادة . ولما سئل السبب فى إنقطاعه عن الصحابه أجاب بأنه العُرى .

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل فى الزهد فيقول : لازهد إلا زهد أويس بلغ به العرى حتى قعد فى قوصرة . *

وأويس ذلك العبد التقى الزاهد ، الذى يعد فى الأولياء الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى بنور الله، فلم تغشه تلك المناظر الكذابة والمفاتن الجذابه

---

* القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

فيها ، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح في الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبة ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتوضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزى عن النضر بن إسماعيل: " لما هم بالفراق لهرم ، قال أوصنى قال: يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت ؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئا أشد عليك منها ، بينا قلبك مقبل إذ هو مدبر ، وبَيْنَيا هو مدبر إذ هو مقبل، ولاتنظر في صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظمة غضب الله تعالى

وكذلك كا رواه ابن حبيب في : " عقلاء المجانين " : من وصية أويس لهرم بن حيان وفراقه إياه : " قلت اقرأ عليّ آيات كتاب الله أسمعهن منك ، فإني أحبك في الله حباً شديداً ، وادع لي بدعوات ، وأوصني بوصية أحفظها . فقام فأخذ بيدى فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فشهق شهقة ثم بكى ، وقال : ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديثه ، وأحسن الكلام كلامه ، ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين " حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو العزيز الرحيم " . ثم شهق شهقة ، ثم سكت فنظرت إليه وأنا

أحسب أنه قد أغشي عليه ، ثم قال : يا هرم بن حيان، مات أبوك ويوشك أن تموت يا ابن حيان ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات آدم وماتت حواء يا ابن حيان ، ومات نوح عليه السلام ، وإبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ، ومات موسى نجي الرحمن يا ابن حيان ، ومات داود خليفة الرحمن يا ابن حيان، ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حيان ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب . ثم قال : واعمراه ، رحم الله عمر ، وعمر يومئذ حي ، قال : فقلت : إن عمر حي لم يمت بعد . قال: قد نعاه إلى ربي إن كنت تفهم ، قد علمت هذه وصيتي إياك يا هرم بن حيان ، كتاب الله ، وبقايا الصالحين من المسلمين ، نعيت لك نفسي ونفسك ، فعليك بذكر الموت فلا يفارقنا قلبك طرفه عين ما بقيت، وانصح لأهل ملتك جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارقنا دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار، ثم قال : إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك ، اللهم عرفني وجهه في الجنة ، واحفظة ما دام في الدنيا حيثما كان، وارضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، واجزه عني خير الجزاء . أستودعك الله يا هرم بن حيان ، والسلام عليكم ورحمة الله ، لا أراك بعد اليوم رحمك الله

هذا ما ينبغى للمسلم أن ينتجهه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفا من الذنوب ثقيلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر .

إنه الزهد بما فى أيدى الناس والرضا والقناعة بما قسمة الله . فلإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية، والتفاخر بالأموال .

قال تعالى : " زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَاللبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقنطِرةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيلِ المسُوَّمَةِ وَالأنعام وَالحَرث ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدنيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ " . [١]

وقال تعالى : " وَمَا الحَيَاةُ الدنيَا إلاّ مَتَاعُ الغُرُورِ ". [٢]

ومن هذا المنطلق ينهج أويس القرنى فإنه يكتفى بالقليل، ويستعين به حتى يكون خفيفاً من الذنوب ، ثقيلاً بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل

---

[١] سورة : آل عمران : الآية : ١٤ .

[٢] سورة : آل عمران : الآية : ١٨٥ .

المبحث الرابع عشر
جهـــــــاده

إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من الجهاد في سبيل الله ، بل إذ نادى منادى الجهاد ، كان أول الملبيين، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة التي معها الحق وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقتلك الفئة الباغية) . واشترك في معركة نهاوند مع القائد المظفر النعمان بن مقرن المزني . [١]

وخروج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفه إلى جانب علي رضي الله عنه يعني لزومة الجماعة ، لأنه ينصح هرم به حيان بقوله : " لاتفارق الجماعة فتفارق دينك "

[١] الامام العلامة نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني

المبحث الخامس عشر

راهب الليل فارس النهار

قلما نجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين ولكنه الإيمان يصنع المعجزات . فهذا فارسنا الزاهد لبى نداء الله بعد أن انتصر على شهوات نفسه فانطلق إلى الله يدافع عن الحق والخير وينشر عقيدة التوحيد ويشتاق إلى لقاء ربه .

فيسجل لنا التاريخ بحروف من نور هذه المواقف ، ففى معركة فتح أذربيجان فى عهد خلافه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترك في المعركة . وروى الكثير أنه مات شهيدا في معركة صفين في زمن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

فعن أبى ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : نعم . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خير التابعين أويس القرنى " . [١]

وقال ابن عمار الموصلي ذكر عن المعافي بن عمدانن أويساً قتل في الرجالة مع علي في صفين . فقال معافىما حدث بهذا الا الأعرج فقال له : عبد ربه الواسطي حدثني به شريك عن يزيد بن عبد الرحمن أبي

---

[١] رواه جماعة من شريك

ليلى قال : فسكت ، ومن طريق يحيى بن معين عن أبي عبيدة الحداد حدثنا أبو مكيس قال : رأيت أمرأة في مسجد أويس القرني . قالت : كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجده هذا يصلون ويقرأون حتى غزو مستشهد أويس وجماعة من أصحابه في الرجالة بين يدى على . وعن طريق الإصبع ابن نباته . قال : شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعنى على الموت مبايعة تسع وتسعون رجلاً ، فقال أين القام فجاءه رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على القتل . فقيل هذا أويس القرني فمازال يحارب حتى قتل . وكان يقول : اللهم ارزقني شهادة توجب لى الحياه والرزق .

قال : أسير فلم يلبث إلا يسيراً حتى ضرب على الناس، فبعث على فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه حتى نزلنا بحضرة العدو .

قال : ابن المبارك فحدثني حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نظرة عن أسير قال : فنادى منادى على يا خيل الله أركبى وأبشرى فصف الناس لهم فأنتقن أويس سيفه حتى كسر خفته فألقاه ثم جعل يقول : أيها الناس تموتمو التمن وجوه ثم لاينصرف حتى يرى الجنة فجعل يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فتردى مكانه فمات . وهو صحيح مسند .

المبحث السادس عشر
مـــواقف إيمانيـــــة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأويس: أين تريد ؟ فقال : الكوفة . فقال : لا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إليَّ . [١]

ويحكى أن أويس القرني رحمة الله كان يحضر عند القاضي فيبكي من كلامه ، فإذا ذكر النار صرخ أويس ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون : مجنون مجنون . [٢]

ويروى أنه قال له رجل يوما : كيف أصبحت ؟ فقال: ما تسأل عن حال رجل إذا أصبح ظن أنه لايمسي ، وإذا أمسى ظن لايصبح . إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا .

وإن حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له فضة ولا ذهبا وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا . [٣]

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٤

[٢] أطفيش ، محمد بن يوسف : شرح كتاب النيل وشفاء العليل (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٨٥ م) ج١٦ ، ص : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٣] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٢ .

أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا سيف بن هارون البرجمي عن منصور عن مسلم بن سابور قال : حدثني شيخ من بني حرام عن هرم بن حيان العبدى قال : قدمت من البصرة فلقيت أويسا القرني على شط الفرات بغير حذاء فقلت: كيف أنت يا أخي ، قلت : حدثني . قال : إني أكره أن أفتح هذا الباب يعني على نفسي أن أكون محدثا أوقاصاً أو مفتياً ، ثم أخذ بيدى فبكى ، قلت : فاقرأ عليّ قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : " حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين " .حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو السميع العليم " . قال : فغشي عليه ، ثم أفاق ، ثم قال : الوحدة أحب إليّ . [١]

وعن الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرني فوجدته جالسا قد صلى الصبح ، فقلت لا أشغله عن عن التسبيح، فمكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام إلى الصلاة فقلت لا أشغله عن العصر ، فصلى العصر ، ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بد له من أن يرجع فيفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الآخرة ، فقلت : لعله يفطر بعد العشاء الآخرة، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانتبه وقال :

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٥

اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة ، ومن بطن لاتشبع ، فقلت : حسبي ما عاينت منه فرجعت .[1]

كما يروى أنه كان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ، فيركع حتى يصبح ، ومرة يقول : هذه ليلة السجود ، فيسجد حتى يصبح .[2]

أخبرنا قبيصة بن عقبة قال : حدثنا سفيان عن ابن يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرنى فوجده لايتوارى من العرى فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدى حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرنى فوجده لايتوارى من العرى فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدى حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه أنه كسا أويساً القرنى ثوبين من العرى ، قال : فأى شيئ لقى من ابن عم له .[3]

قال أبو سليمان : لما حج أويس القرنى دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبى

---

[1] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٩ .

[2] الشرجى : طبقات الخواص ، ص : ٤٢

[3] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٤

وانظر الشافعى ، عبدالله بن علوى الحداد الحضرمى : الدعوة التامة والتذكرة العامة (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١ م) ص : ٦٣ ـ ٧٠ وكذلك ص : ١٦٥ - ١٦٨

صلى الله عليه وسلم قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال: أخرجونى ، فليس ببلدى بلدة محمد صلى الله عليه وسلم فيها مدفون

مر أويس القرنى على قصار فى يوم شديد البرد ، فرحمه أويس وجعل يبكى ، فنظر إليه القصار فقال له : يا أويس ليت تلك الشجرة لم تخلق ، قال : فما سمع جواب أسرع منه .

المبحث السابع عشر
سؤال الصحابة والصالحين عنه

حكى عن هرم بن حيان المرادى رحمة الله تعالى قال: بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ولم يكن لى بها إلا طلبه ، حتى وقعت عليه فإذا هو جالس على شاطئ الفرات يتوضأ فإذا رجل نحيل شديد الأدمة ، أشعث ، مهيب المنظر ، فسلمت عليه ، فرد علىّ السلام ، فمددت يدى إليه لأصافحة ، فأبى أن يصافحنى ، فقلت : يرحمك الله يا أويس كيف أنت . ثم خنقتنى العبرة لما رأيت من حالة حتى بكيت وبكى ، ثم قال: وأنت يرحمك الله يا هرم بن حيان . كيف أنت يا أخى . من االذى دلك علىّ ؟ فقلت : الله عز وجل ، فقال : لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فقلت : ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى ؟ فقال: أنبأنى العليم الخبير، عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وإن لم يلتفتوا فقلت: حدثنى يرحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : إنى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى رأيت رجالاً رأوه ولست أحب أن أفتح على

نفسي هذا الباب ، وما أحب أن أكون محدثاً ولا مفتياً ، لي في نفسي شغل عن الناس ، فقلت: أي أخي : اقرأ عليّ شيئاً من كتاب الله تعالى أسمعه منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فإني أحبك في الله تعالى ، فأخذ بيدي وقال : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " . قال : ربي ، وأحق القول قول ربي ، وأصدق الحديث حديث ربي ، ثم قرأ : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين. ما خلقناهما إلا بالحق " * إلى قوله : " العزيز الرحيم " ثم شهق شهقة حسبته قد غشي عليه ، ثم قال : يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت، وإما إلى الجنة وإما إلى النار ، ومات أبوك آدم ، وماتت أمك حواء ، ومات نوح نبي الله ، ومات إبراهيم خليل الله ، ومات موسى نجي الله، ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام .

ومات أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقلت له يرحمك الله ، إن عمر لم يمت ، فقال : بلى قدنعاه إليّ ربي ، ثم صلى على النبي صلى لى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ، ثم قال : هذه وصيتي لك : كتاب الله تعالى، ونعي المرسلين ، ونعي

---

* أوردنا هذه القصة في موضع آخر ، ولكن أتينا بها إستكمالا للموضوع وليس تكراراً .

صالح المؤمنين . فعليك بذكر ذلك لايفارقن قلبك طرفه عين ، وانذر قومك إذا رجعت إليهم ، وانصح للأمة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دار السلام ، واحفظه مادام في الدنيا ، وارضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا، ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فإني أكره الشهرة لأني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عني ولاتطلبني ، وأعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وترني ، واذكرني وادع فأني سأذكر وأدعولك إن شاء الله تعالى ، فانطلق أنت هاهنا حتى أنطلق أنا هاهنا . [١]

أخبرنا هاشم بن قاسم قال : حدثنا سليمان بن المغيرة. قال : حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر قال : كان محدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من حديثة تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم لأسمع أحدا يتكلم كلامه ، فأحببته ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ، ذاك أويس القرني . قال : فتعلم منزله ؟ قال

---

[١] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٣ .

: نعم . فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إليّ ، قال : قلت : يا أخي ماحسبك عنا ؟ قال : العرى . قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال : قلت : خذ هذا البرد فألبسه. قال : لاتفعل فإنهم يؤذونني إن رأوه علي .

قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ؟ قال : فجاء فوضعه وقال : أترى ؟ قال أسير : فأتيت المجلس ، فقلت : ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد آذيتموه ، الرجل يعرى مرة ويكتسي مرة . فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً .

قال : فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر ، فوفد رجل ممن كان يسخرونه ، فقال عمر : هل ها هنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرني لايدع باليمن غير أم له ، وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم

قال : فقد قدم عليها ، قال : قلت :" من أين ؟ قال : من اليمن. قال : قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال: فمن تركت باليمن ؟ قال : أماً لي . قال : أكان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك ؟ قال : نعم . قال : أستغفر لي . قال : أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : فاستغفر له . قال : قلت له : أنت أخي

لاتفارقنى . قال : فأملس [١] منى فأنبئت أنـه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذى كان يسخر بـه ويحتقره يقول : ما هذا فينا يا أمير المؤمنيـن ومـا تعرفـه . فقـال عمر : بلى إنه رجل كذا ، كأنه يضع من شأنه .

قال : فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس نسـخر بـه . قـال : أدرك ولا أراك تـدرك . قـال : فـأقبل ذلـك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدالك ؟ قـال : سمعت عمر يقـول كذا وكذا فاسـتغفر لـى يـا أويـس . قـال : لا أفعل حتـى تجعل لى عليك أن لا تسخربى فيما بعد ولا تذكر الـذى سمعته عن عمر لأحد . قال : فاستغفر له .

قال أسير : فمالبث أن أفشا أمره فى الكوفة .

قال أسير : فأتيته فدخلت عليه فقلـت لـه : يـا أخـى لا أراك العجب ونحن لانشعر به . قال : ما كـان فـى هـذا ما أتبلغ به فى الناس ، وما يجزى كـل عبـد إلا بعملـه ، ثم أملس منهم فذهب . [٢]

وعن أسير بن جابر قال : كان عمـر بـن الخطـاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سـألهم :أفيكم أويـس بـن عـامر ؟ حتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قـال :

---

[١] أملس : أفلت . وانظر : البيهقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة (بيروت : دار النشر العلمية ، د . ت) ج٦ ، ص ٦ – ٨ .

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦١ – ١٦٣

نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم . قال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم. قال : فلك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل . فاستغفر لي . فاستغفر له . [١]

ومكث عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، رضى الله عنهما يطلبان أويس لايقدران عليه ، فلما كان فى آخر سنة قبض فيها عمر فى ذلك العام ، صعد على أبى قبيس * فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من أهل اليمن ، أفيكم أويس القرنى ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لاندرى ما أويس ، ولكن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمراً فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقيراً بين أظهرنا ، فعمي عليه عمر كأنه لايريده ، فقال : ابن أخيك هذا بحرمنا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يصاب ؟ قال :

---

[١] المرجع السابق ، ص : ١٦٣ - ١٦٤

* أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكه . انظر : معجم البلدان ليقوت الحملى .

بأراك عرفات . قال : فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات ، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدَّا حماريهما ، ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فحفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته . قالا : من الرجل؟ قال : راعى إبل وأجير لقوم قال : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالا : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيدالله . فما اسمك الذى سمتك أمك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قالا : وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم أويس القرنى ، فقد عرفنا فيك الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو ، فأوضح منكبة فإذا اللمعة ، فابتدراه يقبلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البر والبحر فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، يا هذا قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما؟ فقال على أنا على بن أبى طالب وهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، فاستوى أويساً قائما ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرا ، وقالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء، فقال له عمر : رحبك حتى

ندخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى ، هذا المكان ميعاد بينى وبينك قال : يا أمير المؤمنين لاميعاد بينى وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى ترانى أخرقها؟ أما ترى أن نعلى مخصوفتان ؟ متى ترانى أبليها ؟ أما ترانى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم ؟ متى ترانى آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدى ويدك عقبة كؤودا ، لايجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول . فأخف عنى رحمك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدرته الأرض ، ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أن عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها فما فيها ولها ، قال أويس : من جدع الله أنفه . ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا . وآخذ أنا ها هنا ، فولى عمر ناحيه مكة ، وساق أويس إبلة فوافى القوم إبلهم ، وخلى عن الرعى ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . [١]

وقال عبدالرحمن بن أبى ليلى : لما كان يوم صفين نادى منادى من أصحاب معاوية أصحاب على : أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : نعم . فضرب دابته حتى دخل معهم وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٣ - ٨٤

قال : " ليشفعن رجل من أمتى فى أكثر من مضر ، يقول خير التابعين أويس القرنى *
قال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثنا المقبرى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتى أكثر من مضر قال أبو بكر : إن تميم ومن مضر * قال : ليشفعن رجل من أمتى لأكثر من تميم، ومن مضر ، إنه أويس القرنى .

ومما رواه أبوعبدالله البناجي قال : زار هرم بن حيان أويسا ، فقال له هرم : يا أويس واصلنا بالزيارة. فقال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيها التزين والرثاء [١] .

ويعلق ابن الجوزى قائلا : لقد كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرنى كان يخفى حالة ويكتم السر الذى بينه وبين الله عز وجل ولايظهر منه

---

* ورد هذا الحديث مرفوعا من حديث أبى هريرة ، وأبن عمر ، وكلاهما لايخلو من مقاله

[١] ابن الجوزى : صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخورى (بيروت : دار المعرفة ، د . ت) ج٣ ص٥٥

شئ يدل لذلك . وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء رضى الله عنهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " فمن لقيه منكم فليستغفر " .

وفى الرواية الأخرى قال لعمر : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل . هذه منقبة ظاهرة لأويس رضى الله عنه . وفيه استجاب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم .

نعود فنقول : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى . هذا صريح فى أنه خير التابعين .

وقد يقال : قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب '

والجواب : أن مرادهم أن سعيدا أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا فى الخير عند الله تعالى. وفى هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضا. [١]

كما قال ابن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان . حدثنا عبدالعزيز بن سلام. سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول :

---

[١] النووى ، محيى الدين أبى زكريا : شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل اليس (بيروت ، لبنان : دار القلم ، ط١ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ج١٥ ، ص : ٣٢٩ .

ما شبهت عدى بن سلمة الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعا .

ولقد أوضحنا فيما سبق بأن أويس القرنى هو التابعى الجليل ، والربانى الكبير الذى نطقت بفضله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين ودعائه لهم . وأخبر عنه الصادق الأمين المصدوق بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عند الله سبحانه وتعالى . وأولئك هم المؤمنين الصادقين والذين وإن جهل قدرهم أهل الأرض لاغترارهم بالمظاهر البراقة الأسرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم وأن مالك الملك يرفع قدرهم ويعلى شأنهم .

المبحث الثامن عشر
وفاته وإستشهاده

بعد حياه مليئة بالخير والصلاح والزهد في الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس القرني وبكته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده وبكاه عباد الله المؤمنين . ولكن كيف مات ؟ وأين مات ؟

اختلفوا في موته على عدة أقوال :

١) قد قيل : كانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصفين عام ٣٧هـ ، في المعركة التي جرت بين علي ومعاوية. وكان مع الطائفة المنصورة التي معها الحق ، وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والذي يؤكد صحة مانقول :

عن سعيد بن طريف عن أصبغ بن نباته أنه قال : شهدت علياً يوم صفين يقول : من يبايعني على الموت؟ فبايعه تسع وتسعون رجلا ، فقال : أين التمام ؟ فجاء رجل على أطمار صوف ، محلوق الرأس فبايع . فقيل: هذا أويس القرني فما زال يحارب بين يديه حتى قتل .

٢) وعن عطاء قال : خرج أويس القرني غازياً راجلاً إلى ثغر أرمينيا فأصابه البطن فالتجأ إلى أهل

خيمة فمات عندهم ومعه جراب وقعب * فقالا الرجلين منهم : اذهبا فاحفرا له قبرا . قالوا : فنظرنا فى جرابه فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا ، فكفنوه ودفنوه فلم يروا شيئا .

٣) وقال عبدالله بن مسامة : غزونا أذربيجان زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا أويس القرنى، فلما رجعنا مرض علينا ، فحملناه فلم يستمسك ومات، فنزلنا فإذا بقبر محفور وماء مسكوب، وكفن وحنوط ، فغسلناه وصلينا عليه ودفناه، ومشينا ، ثم قال بعضنا لبعض : لو جعلنا لقبره علامة، فرجعنا فلم نجد للقبر أثراً . [١]

٤) وقال سليمان بن قيس العامرى : رأيت أويس القرنى بصفين صريعا بين عمار وخزيمة بن ثابت .

(وهذا هو الأقرب للصواب يدل على ذلك قول أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان اجتماعه بعمر فى السنة التى توفى فيها عمر رضى الله عنه ، فكيف يكون غزا فى أيامه ، ثم يدل على ذلك قوله لهرم بن حيان ومات أخى عمر ، نعاه إلى ربى .

ورأيت فى شرح المقامات للمسعودى : روى عن هرم بن حيان المرادى وكان رفيقا لأويس أنه مات

* القعب : القدح الغليظ من خشب مقعر يروى الرجلين والثلاثة .

[١] الشرجى : طبقات الخواص ، ص : ٤٢ ــ ٤٤

بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما: بسم الله الرحمن الرحيم : براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرني من النار ، وعلى الثوب الثاني مكتوب : هذا كفن أويس القرني من الجنة ، وقد قيل في وفاته غير هذا والله أعلم) . [١]

٥) ذكر بعض العارفين أنه خرج في رفقة من أرض العراق يريدون مكة ومدينة المصطفي صلى الله عليه وسلم . قال : فإذا نحن برجل من أهل العراق ، وقد خرج معنا به أدمة في شعره وهو مصفر اللون ذهب الدم من وجهه مما بلغت فيه العبادة وعليه ثياب خلقه من رقاع شتى ، وبيده عصا ومعه مزود فيه شئ من الزاد وهو أويس القرني ، وأنكر أهل الرفقة وقالوا : نظنك عبداً ، قال : نعم. قالوا : مملوك ؟ قال : نعم . قالوا : تظن أنك عبد سوء هربت من مولاك ؟ قا لهم : نعم . قالوا : كيف رأيت نفسك حتي هربت من مولاك وما صار حالك إليه؟ أما أنك لو أقمت عنده ما كانت حالتك هذه ؟ وإنما أنت عبد سوء مقصر فقال لهم : نعم والله إني لعبد سوء ونعم المولى مولاي ومن قبلي التقصير ، ولو أطعته ما كان من أمري هذا ، وجعل يبكي حتي كادت نفسه تزهق فرجمه القوم وظنوا أنه مولى ، وإنما أراد أنه عبد لرب العزة جل وعلا . فقال

---

[١] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٤.

له رجل من القافلة : لاتخف أنا آخذلك من مولاك الأمان فارجع إليه وتب . فقال : أنا راجع إليه وراغب فيما عنده ومضوا حتى خرجوا لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارت القافلة ذلك اليوم ؛ وسار معهم وجدوا فى المسيرة ، ولما كانوا ليلاً نزلوا فى فلاة من الأرض ، وكانت ليلة شاتية باردة كثيرة المطر ، فآوى كل واحد من القافلة إلى رحلة وخبائه ولم يأو أويس إلى شئ ولم يسأل شيئاً وقد آلى على نفسه أن لا يسأل شيئاً من أمر الدنيا من مخلوق وإنما تكون حوائجه إلى الله سبحانه وتعالى ، فبلغ به البرد تلك الليلة مبلغاً شديداً حتى اضطربت جوارحه من شدة البرد ، واشتد عليه سلطان البرد حتى مات فى جوف الليل . ولما أصبح وأرادوا الرحيل نادوه : ثم أيها الرجل فإن الناس قد رحلوا فأتاه رجل قريب منه فحركه فوجده ميتاً رحمه الله ، فنادى : يا أهل القافلة إن العبد الآبق على سيده قد مات ولا يصلح لنا الرحيل حتى تدفنوه . قالوا: وما الحيلة أمره ؟ فقال لهم رجل كان معهم : إن هذا العبد كان تائباً راجعاً إلى مولاه نادما على ما صنع ونحن نرجوا أن ينفعنا الله به ، وقد قبل توبته ، ونخاف أن نسئل عنه إن تركناه غير مدفون ولابد لكم أن تصبروا حتى تحفروا له قبراً وتدفنوه ، فقالوا : هذا موضع ليس فيه ماء ، فقال بعضهم لبعض : أسألوا الدليل فسألوه فقال: إن بينكم وبين الماء ساعة ، ولكن ارسلوا معى

رجلاً واحداً وإناء آتيكم بالماء ، فأخذ الدليل دلواء وسار إلى الماء، ولما خرج من القافلة إذا هو بغدير من الماء. فقال الدليل : هذا هو العجب الذى ما رأيت مثله هذا موضع ليس به ماء ولا على قريب منه ، فرجع إليهم وقال : قد كفيتم المؤنة فعليكم بالحطب ، جمعوه ليسخنوا به الماء من شدة البرد ، فجاءوا إلى الماء ليأخذوا منه فوجدوه ساخناً يغلى ، فازدادوا عجباً وفزعوا من ذلك الرجل ، وقالوا: إن لهذا العبد قصة وشأناً فأخذوا فى حفر قبره فوجدوا التراب ألين من الزبد وأشد رائحة من المسك الإذفر لم يشموا أطيب منه ، فاشتد خوفهم وملئوا رعباً وضربوا له خباء وأدخلوه فيه وغسلوه وتنافسوا على كفنه . فقال رجل من القوم : أنا أكفنه، وقال آخر : أنا أكفنه ، فاتفق رأيهم على أن يجعل كل واحد منهم ثوباً ثم كتبوا صفته لعل أحداً يعرفه إذا وصلوا المدينة ، ولما أرادوا كفنه وجدوه مكفناً بكفن من الجنة لم ير الراؤون مثله وعليه مسك وعنبر وملأت رائحته أنوفهم، وعلى جبينه خاتم من مسك ، وكذا على قدميه ، فقالوا : لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم إن الله عز وجل قد كفنه وأغناه عن أكفان العباد . ونرجوا الله تعالى قد أوجب لنا الجنة ورحمنا بهذا العبد الصالح وندموا ندامة شديدة على تركه تلك الليلة حتى مات بالبرد . ثم إنهم حملوه ليدفنوه وصلوا عليه ولما كبروا سمعوا صوت التكبير من السماء إلى الأرض ، ومن المشرق إلى

المغرب ، وإنخلعت أفئدتهم وأبصارهم ، ولم يدروا ما صلوا عليه من الفزع ، وعظم رعبهم مما سمعوا فوق رؤسهم، فحملوه ليدفنوه وكأنه خطف لخفته ودفنوه ، ولما وصلوا إلى الكوفة دخلوا المسجد وأخبروا بخبره وصفته فإذا هو أويس القرنى ، وارتفعت الأصوات في مسجد الكوفة بالبكاء . [١]

٦) وقيل : إنه مات فى معركة نهاوند التى كان قائدها الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزنى . وهذا ضعيف .

وقيل : إنه مات فى الحيرة . وقيل : إنه مات على جبل أبى قيس فى مكة المكرمة ." واختلفوا فى موته ، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم حنين فى رجاله على رضى الله عنه ، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبى قيس بمكه " .

وقيل : إنه مات بدمشق ، ويحكون عن موته قصصاً تشبه المعجزات.[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تميمة : وكذلك مشهد خارج الباب الغربى من دمشق يقال إنه قبر أويس القرنى ، وما علمت أن أحداً ذكر أن أويس مات بدمشق .

أما أرجح الأقوال أنه مات فى صفين كما ذكر ذلك عطاء الخرسانى .

---

[١] أطفيش : شرح كتاب النيل ، ج١٦ ، ص : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٢] ابن حجر : لسان الميزان ، ج١ ، ص : ٤٧٥ .

وتذكر الروايات إنضمامه إلى صفوف على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كتب التراجم . عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم حنين أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : فقلنا : نعم ، وما تريد منه ؟ قال : إني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : " أويس خير التابعين بإحسان " [1]

---

[1] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ٢٠٥ .

نتائـــــج عامـــــة

والآن بعد أن فرغنا من دراسة موضوع : " أويس القرنى . سيد التابعين وعلم الأصفياء " . يجب علينا أن نلم فى هذه الخاتمة بأهم النتائج التى انتهينا إليها نلخصها فى النقاط التالية :

أولا : يرجع نسب القرنى إلى أصول يمنية عريقة تعود إلى قبيلة مَذْحِج ، تلك القبيلة التى كانت محطاً للحضارات القديمة والتاريخ الإسلامى ، فيرجع نسبه إلى نبى قرن ، وهى إحدى بطون مراد .

وقد سكن الكوفة وكان عابداً زاهداً .

ومراد : اسمه جابر بن مالك بن أدد بن صخب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سياد .

وقيل : أويس بن أونيس ، كما قيل أويس بن الحليس .

والرأى الراجح الذى أجمعت عليه كتب التراجم أنه أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت فى نسبه إلى قرن ، وهو اختلاف فى الألفاظ .

ويرجع ذلك إلى اشتقاق الألفاظ من الأصول المخطوطة، وما هو متفق عليه أكثر مما هو مختلف فيه. ولقد أوضحنا ذلك فى صفحات سابقة من هذا الكتاب عندما تحدثنا عن نسب القرنى .

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعده بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادى ، ثم القرنى ، خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يره شغله بره بأمه . وكان يكره فراقها خشية أن يعقها .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبونعيم فى كتابه: " حلية الأولياء ": وعده رأس الطبقة الأولى من التابعين فقال : " سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبى صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

ويجب أن نوضح فى هذا المقام أن كون أويس القرنى خير التابعين أن خيرته لاتكون فى جميع صفاته وأحواله، لأن ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض .

وهو القدوة الزاهد سيد التابعين والعباد فى زمانه .

وكذلك يجب أن نوضح أن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف القرنى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، إنما هو تشويق وحافز بطلب دعاء الاستغفار

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرني تمتع بجملة من الصفات الخلقية ، وأخباره مستوعبه في كتب التراجم ، وأبرز هذه الصفات بره بأمه ، وإخفاء حالة، وورعه ، وزهده ، وتقواه ، وقوة صلته بالله عز وجل.

وصفاته ذكرت مفصلة في الحديث الذي رواه أبو هريرة ، حيث قال : إنه أشهل ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع بيمينه على شماله ، يتلوا القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طمرين ، لايؤبه له ، يأتزر بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء .

ثانيا : كان أويس القرني باراً بأمه ، ولشدة بره لها آثر البقاء معها لخدمتها ، ورعاية مصالحها ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان أويس القرني مشغولاً بأمه يخدمها ويبرها ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ فيها جميع أوقاته من أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها .

ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ في روضة من رياض الجنة .

ويحق لنا أن نؤكد أن أويس القرنى انصهر فى بوتقه الحب بالنسبة لأمه ، فلقد عاش من أجلها وجند نفسه لخدمتها .

ولما كان أويس على هذه الدرجة العالية من حبه لأمه استحق الثناء عليه من سيد البشر صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان باراً بأمه .

لقد علم أويس فضل الأم وطاعتها والبر بها فالتزم ذلك. فكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم تكريما وعظمة لمنزلة كونه باراً بأمه .

ولعلنا نتخذ من سيرة هذا التابعي أسوة حسنة لنا فى البر بالأمهات لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .

ثالثا : ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصاحب الفقهاء ، وكان يصغى لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطل فى كلامه . يحب الخير والفائدة له ولغيره . وكان يحب الزهد وتظهر عليه معالم التقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حالة من الثياب ، فكان إذا نظر إليه أصحابه فى الكوفة يسخرون منه ويؤذونه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعرى بحياة مليئة زاهداً وتقشفاً ، حياة كلها عبرات وهفوات ومنحنيات ، كلها أشواك ومصاعب ، كلها وقورا ، وخشوع، هذا من

الناحيـة الحسية والماديـة . ولكـن مـن الناحيـة المعنويـة الذهنيـة كـانت حياتـه كلهـا قـوة وعـزة وعلـو ، صدقـا وطـهارة يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذى جعل الحياة الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء ، جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبـداً، ويعمـل لآخرتـه كأنـه يموت غداً .

وكان يقيم الليل راهباً بين يدى اللـه سبحانه وتعـالى يناجيه ويخاطبه .

وممـا يـروى عنـه أنـه قـال : أصبحـت أحـب اللـه، وأمسيت أحمد الله ، وأن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً . وكان إذا أمسي يقول : هذه ليلة الركوع ويركـع حتى يصبح ، ويقول : إذا أمسـى مـرة أخرى هذه ليلـة السجود فيسجد حتـى يصبـح . وكـان إذا أمسـى يتصـدق بما فى بيته من الطعام والثياب ، ثم يقول اللهم من مـات جوعان فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به .

وكـان يلتقط الكسر مـن المزابـل فيغسـلها فيتصـدق ببعضها، ويأكل بعضها .

ومما رواه عن نفسه أنه قال : لا أحب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا

وكان إذا نصح قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم، ثـم قـال : ربـى ، وأحق القـول قـول ربــى ، وأصـدق الحديث حديث ربى عز وجل .

وعلى الرغم من كون أويس القرنى زاهداً فى الدنيا ومنطوياً فى عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا نستطيع أن نقول : إن أويساً كان عالماً تقياً، لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن دلائل العلم الذى كان يحويه ما كان يحب من العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

وإذا كان أويس لم يكن له نصيب كبير من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حكايات ونتف وأخبار فى زهده .

وقد شك قوم فيه إلا أن شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لايجوز أن يشك فيه ، وليس له من الحكايات إلا القليل ، فلا يتهيأ الحكم عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه .

وإذا كنا تحدثنا فيما سبق عن أويس عندما حدثنا عن حاله بأنه لم يحب أن يكون محدثاً ولا قاصاً . وكذلك كيف لعبد تقى يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنوناً وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفاً فى روايته . فهو عبد لله تقى صدوق .

ومن جهة أخرى يمكننا أن نوضح أنه لم توجد بين أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس، فهو لم يرو حديثاً حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .

رابعا : لقد فضل أويس القرنى الوحدة ، فعاش فى خلوة وعزلة عن الناس أما عن تفضيله الوحدة ، فإنه يمكن تعليله بكراهته أن يكون محدثا ، أو قاصاً أو مفتياً، أى أنه يسلك نفس الطريق الذى سلكه بعض الصحابة ، حيث حسوا مسئولية هذه المواضيع الجسيمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات القرآنية فيغشى عليه ، فلما أفاق كان يردد : "الوحدة أحب إلىّ ".

لقد كان مشغولاً بحب مولاه والعمل من أجله ، والخشية منه سبحانه وتعالى ، والتفكير المتواصل فى مصيرة بعد الموت .

وللتدليل على صحة ما نقول : " فبعد أن قرأ : حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين .. إلى قوله تعالى : إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم " . خر مغشيا عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قد مات . فلما أفاق آخر الأمر قال : " إنى لم أزل فى غم ما كنت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلىّ "

ومن المحتمل أن يكون اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً " .

ومن جهة أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول: " ما ترك لي الحق صديق " .

وعاش أويس مستغرقاً في العباده والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة الرحمن ، فهو في نهاره دائم الصلاه، وفي ليله قائم حتي يصبح . ويقول: " بلغني أن لله عباداً سجوداً أبداً " . وربما يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لايسئمون عن عبادته وله يسجدون " .

ولذلك نجده يقول : " لأعبدن الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء " .

لقد كان أويس القرني مشغولا بالصلاة انشغالاً كاملاً ليل نهار فيبدأ صلاة الصبح ، ثم ينتقل منها إلى التسبيح لله إلى أن يصلى الظهر . وهكذا يفعل في جميع صلاته كلها أن يكون بين الصلاة والتي تليها تسبيح لله عز وجل . ويستمر الحال به بين صلاة وتسبيح حتى يصلى العشاء .

وكان يكره الاغفاءة الخاطفة وأنب نفسه عليها ، داعيا ربه : " اللهم إني أعوذ بك من عين نوامه وبطن لاتشبع " .

لقد وجد أويس القرني في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

خامسا : لقد ابتلى أويس القرنى بمختلف ألوان الاضطهاد ، وكان يشكو ممن يأمرهم بالمعروف فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملاً .

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سنحت له الفرصة لكى يطلب الحماية من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أثناء زيارته له فى الكوفة لم ينتهزها ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض ، وقال : " أكون فى غبراء الناس أحب إلىّ " . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايؤبه لهم .

سادسا : اختلف فى حال أويس القرنى : هل هو صاحبى أو مخضرم أو تابعى .

أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما ولكن منعه القدوم إليه بره بأمه.

ولقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولاحجه لإنكاره بعد هذا العرض السابق . والذى ينبغى أن يفهم أنه لايجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور .

ولست أدرى لماذا أنكر الإمام مالك رضى الله عنه أويساً على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية على وجوده ذات التوثيق المحكم .

ولقد ذكر ابن سعد فى : " طبقاته " : أن أويس القرنى من تابعى الكوفة .

سابعا : يذهب أويس القرنى إلى أن الزهد ، هو رضا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة ، وأن يحاول الإنسان أن يكون خفيفا من الذنوب ثقيلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضح هذا جلياً من خلال الروايات التى تسرد الحوار الذى بينه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعام والكسوة .

لاشك أنه رفض ذلك . وفى نهاية الحوار قال أويس لأمير المؤمنين :

" ... أما ترانى قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى ترانى آكلها ؟ ".

وهنا ينبغي أن نوضح نظرة أويس القرنى للحياة . فالحياة من وجهة نظره ما هى إلا محطة يتزود منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست بمحطته الأخيرة ، حتى يتنعم ويتلذذ بشهواتها . فهى دار عمل لا دار راحة وخلود . لذا فإن كسوته تكفيه مادامت لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ، كى لايمد يده للآخرين . إنها القناعة والرضا بما يقسمه الله سبحانه وتعالى .

لقد تعامل أويس القرنى مع الدنيا معاملة المفارق لها ، وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج

ومما رواه علقمه بن مرثد الحضرمي : أن أويسا القرنى ارتقى فى الزهد مكانا رفيعا ، فيخبر بقوله : " انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين منهم أويس القرنى " .

لقد كان أويس القرنى آية فى الزهد بالرغم من أنه كان مستجاب الدعوة

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على الله لأبره، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا .

وقال عنه أبو نعيم فى : " الحلية " : كان زاهداً مخشوشناً متقشفاً فى ثيابة وطعامه ، فقير لايكاد يملك من حطام الدنيا شيئا ذا بال ، حتى كان فى بعض الأحيان لايجد من الثياب ما يرتديه ليخرج به إلى الناس.

ولقد فضل أويس القرنى أن يعيش كسائر المسلمين حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المساعدة فرفض لكونه لايريد أن يتميز عن المسلمين .

هكذا نجد أويس قد تخلق بالأخلاق الإسلامية ، أخلاق القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل فى الزهد فيقول : لازهد إلا زهد أويس ، بلغ به العرى حتى قعد فى قوصرة .

وأويس القرنى ذلك العبد التقى الزاهد الذى يعد فى الأولياء الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى بنور الله ، فلم تغشه تلك المظاهر الكذابة والمفاتن الجذابة فيها، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح فى الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبه ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتتضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزى عن النضر بن إسماعيل: " لماهم بالفراق لهرم بن حيان ، قال أوصنى: قال : يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئاً أشد عليك منها .

هذا ما ينبغى للمسلم أن ينتهجه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلاً بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر . إنه الزهد بما فى أيدى الناس والرضا والقناعة بما قسمه الله . فالإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية والتفاخر بالأموال .

من هذا المنطلق وهو الزهد فى الدنيا ينهج أويس القرنى فإنه يكتفى بالقليل ، ويستعين به حتى يكون خفيفا من الذنوب ، ثقيلاً بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل .

ثامنا : إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من الجهاد في سبيل الله ، بل إذ نادى منادى الجهاد ، كان أول الملبين ، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة التي معها الحق وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب ، وخرج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفه إلى جانب علي رضي الله عنه يعني لزومه الجماعة . لأنه كان ينصح هرم بن حيان بقوله : " لاتفارق الجماعة فتفارق دينك" .

هذا هو أويس القرني الذي لقب بـ : " راهب الليل فارس النهار " .

وقلما تجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين ولكنه الإيمان يصنع المعجزات فهذا فارسنا الزاهد لبى نداء الحق والخير وينشر عقيده التوحيد ويشتاق إلى لقاء ربه . فيسجل لنا التاريخ الإسلامي بحروف من نور هذه المواقف الرائعة .

ففي معركة فتح أذربيجان في عهد خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترك في المعركة . ويروى الكثير أنه مات شهيداً في معركة صفين في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولقد كان أويس مشغولاً بالعباده عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : كما كان يخفي حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله عز

وجل ولايظهر منه شئ ، وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء رضى الله عنهم .

أما عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه إن استطعت أن يستغفر لك فافعل . هذه منقبة ظاهرة لأويس رضى الله عنه . وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم

تاسعا : وأخيراً بعد حياة مليئة بالخير والصلاح والزهد فى الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس القرنى وبكته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده وبكاه عباد الله المؤمنين .

وقد قيل : كانت وفاة أويس القرنى رحمة الله بصفين عام ٣٧ هـ ، فى المعركة التى جرت بين على ومعاوية.

المراجع

ابن :

١) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت ، لبنان : دار إحياء التراث العربى ، بدون تاريخ) .

٢) ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: صفة الصفوة (حلب : دار الوعى سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٩م) .

٣) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى : الاصابة فى تمييز الصحابة (القاهرة : المطبعة الشرفية، سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) .

٤) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م) .

٥) ابن حجر : لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

٦) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيبانى : الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الإسكندرية : دار الفكر الجامعى، ١٩٨٤م) .

٧) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع : الطبقات الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

٨) ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٨هـ) .
٩) ابن منظور ، الإمام محمد بن مكرم : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

أبــو :

١٠) أبو القاسم الحسن ، محمد بن حبيب : عقلاء المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت : دار النفائس، الطبعة الأول ، ١٩٨٧م)
١١) أبو نعيم ، أحمد بن عبدالله الأصبهانى : حلية الأولياء (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

ال :

١٢) البيهقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة (بيروت : دار النشر العلمية ، بدون تاريخ) .
١٣) الذهبى ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

١٤) الذهبى ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق محمد على البجاوى (بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ) .
١٥) الزبيدى ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد اللطيف الشرجى : طبقات الخواص لأهل الصدق والاخلاص (صنعاء: الدار اليمنية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
١٦) الزركلى ، خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين (بيروت : دار المعرفة الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)
١٧) السكسكى ، القاضى أبى عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى (صنعاء : وزارة الإعلام ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م) .
١٨) السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى : كتاب الأنساب ، تعليق عبدالله البارودى (بيروت : دار الجنان ، بدون تاريخ) .
١٩) الشافعى ، عبدالله بن علوى الحداد الحضرمى: الدعوة التامة والتذكرة العامة (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١م) .

٢٠) الشعرانى ، عبدالوهاب : الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالبارى محمد داود، رسالتنا لدرجة الماجستير ، ١٩٨٧م) .

٢١) الشعرانى : الطبقات الكبرى (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ) .

٢٢) النووى ، يحيى الدين أبى زكريا : شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل اليس (بيروت ، لبنان : دار القلم، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٢٣) النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم بشرح النووى (بيروت: دار المعرفة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢٤) اليافعى ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، بدون تاريخ).

أ :

٢٥) إبراهيم أحمد المقحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء : دار الكلمة سنة ١٩٨١م) .

٢٦) أحمد الشرباصى : فدائيون فى تاريخ الإسلام (بيروت : دار الرائد العربى الطبعة الثانية ، بدون تاريخ) .

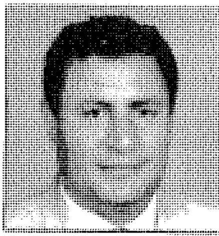
٢٧) أطفيش ، محمد بن يوسف : شرح كتاب النيل وشفاء العليل (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٨٥م) .

ع :
٢٨) عبدالبارئ محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى دراسة مقارنة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ م) .
٢٩) عبدالرحمن الشجاع : اليمن فى صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٨م) .
٣٠) عبدالرحمن لبيب بعكر : كواكب يمنية فى سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠م) .

م :
٣١) محمد بن الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون (صنعاء : الدار البيضاء ، بدون تاريخ) .
٣٢) محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، بدون تاريخ) .

ن :
٣٣) نور الدين على بن أبى بكر : معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت : منشورات المعارب ، ١٩٨٧م)
٣٤) نور الدين على بن محمد القارى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى . دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمى (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨١ م)

تم بحمد الله



هذا كتاب عن عبد من عباد الله المؤمنين الصالحين الأولياء الصادقين العالمين العاملين ، ترك الدنيا لأهل الدنيا واتجه إلى الله بقلبه وحواسه . عبد متوكل على الله بالكلية ، مسقط التدبير، لا يجد لنفسه شيء غير ما يعطيه الله سبحانه وتعالى له . عاش فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس فى عزها ، له شأن والناس شأن . وقد روى عنه أنه كان يقول : « اللهم إنى أعتذر إليك من كل جائع فإنى لا أجد إلا ما يسد رمقى ، وأعتذر إليك من كل عار فإنى لا أجد إلا ما يستر عورتى ». نقب لنا عنه الباحث المجتهد د . عبد البارى داود جزاه الله خيراً ونفعنا .

عن قتادة ، عن رزازه بن أبى أوفى ، عن أسير بن جابر ، قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس ابن عامر ؟ قال : **سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء، الشعثة رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتمنعات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال : «ذاك أويس القرنى » .**

دار الأحمدى للنشر

الغلاف للفنان : جودة خليفة